الدكتور عزت السيد أحمد

الجمال وعلم الجمال

2013

الجمال وعلم الجمال

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور عزت السيد أحمد

الجمال وعلم الجمال

الطبعة الثانية – عام 2013م

☆ الكتاب : **الجمال وعلم الجمال** ☆

☆ المؤلف : **الدكتور عزت السيد أحمد** ☆

☆ عدد الصفحات: ١٣٤ صفحة ☆

☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤ ☆

☆ تصميم الغلاف بريشة المؤلف ☆

☆ **الحقوق جميعها محفوظة** ☆

تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ

من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام

من دون موافقةٍ خطيَّة من المؤلِّف ☆

☆ النَّاشر: **حدوس وإشراقات** ☆

☆ الطبعة الثانية: عمان/ الأردن **٢٠١٣م** ☆

الإهداء

إلى الأمل

إن كان لم يزل أمل

مقدمة

تعريفات الجمال

القيم الجَمَالِيَّة

المتعة الجَمَالِيَّة

الحاجة الروحانية

الجمال صفة خارجية

ارتباط الخصائص بالموضوع

الجمال والمضمون

الجمال الطبيعي

الجمال الصنعي

علم الجمال

تطور علم الجمال

خاتمة

مقدّمة

الجمال مفردةٌ شديدة الشّيوع، كثيرة الاستخدام بَيْنَ النَّاس في مختلف الحالات والانفعالات، في مختلف أصقاع الأرض، وبَيْنَ مختلف الشُّعوب. وما أكثر تداول هذه المفردة، وما أحبَّ تداولها بَيْنَ ناطقيها وسامعيها، بَيْنَ النَّاعت والمنعوت، بَيْنَ الواصف والموصوف... إلاَّ إذا كان الموصوف بها غير إنسان فإنَّهُ لا ينتظر أن يوصف بها لأَنَّهُ لا يعي طبيعتها، ولا حقيقتها، ولا قيمتها. ولكن من يدرك ويعي هو الذي يقدر في الموضوع طبيعته وحقيقته وقيمته.

الجمال نوعٌ تنطوي تحته الكثيرُ من الأجناس الواصفة لما يلتقطه الإحساس مما تنطبق عليه جملةٌ من الشُّروط والمعطيات التي يستحقُّ بها أن يوصف بالجمال أَو بأيِّ قيمةٍ تندرج تحت معطف الجمال.

وكذلك شأن علم الجمال فهو من الاصطلاحات الممتلئة بالإغراء والإثارة لسامعيها الذين لا يعرفون عنها إلا مفردتيها؛ علم الجمال. أمَّا الذين يعرفون علم الجمال فالأمر عندهم مختلف تماماً، على الرَّغْمِ من شعورهم بالنشوة من هٰذا الاصطلاح، وعلى الرَّغْمِ من الإثارة والإغراء اللذين يقدمهما هذا الاصطلاح لعارفيه فإنَّ الأمر يظلُّ مختلفاً تماماً عن الناس عامَّةً.

ينبع الإغراء والإثارة للناس عامَّة من الاصطلاح من مفردتيه المركبتين له؛ العلم، والجمال، ولكن مرتبطتين معاً بالدرجة الأولى من الإثارة والإغارة، وللجمال منفصلاً الدرجة الثانية التي لا تبتعد كثيراً عن التركيب، أما العلم وحده فربَّما لا يحظى بكثير من الإغراء.

لن نسرد الأمثلة والشواهد الدالة على ذلك فهي كثيرة، لننظر بصدق إلى داخل نفوسنا ونبحث عن الأمثلة فيها قبل أن ننظر إلى المحيط الخارجي. ومع ذلك لا بأس من الإشارة إلى أنَّ أحد الشعراء الأوربيين تبرم من كثرة المشتغلين في علم الجمال مُنْذُ أواسط القرن التاسع فقال: «لا يعج زماننا بشيء بقدر ما يعج بعلماء الجمال». فكيف لو تقدَّمنا قليلاً أو نحو مئة سنة؟ سيكون العجب أكبر.

في عالمنا العربي لا يختلف الأمر كثيراً فمُنْذُ دخل اصطلاح علم الجمال إلى الوطن العربي، وقد دخل متأخراً جدًّا، فقد انقلبت المعادلة التي كانت رائجة، وكانت تقول: «من لا يجد عملاً يعمل حلاقاً أو مطرباً»، وصارت تقول: «من لا يجد عملاً يعمل عالم جمال». ذلك أنَّ كثرة

العاملين في هذا الميدان من غير المختصين تجعل العبارة السابقة وحدها القادرة على التعبير عن حقيقة الموقف .

إنَّ ما يتسم به علم الجمال من إغراء جعل كلَّ من هبَّ ودب يدعي القدرة على الكلام في علم الجمال، ويتنطع له كُلَّمَا سنحت له فرصة أَو أتيحت له سانحة، وإذا أخطأ أو لم يعرف ماذا يقول أو يفعل أعلن من دون حرج أنَّ هذا ليس اختصاصه، هذا إن كان يتكلم بَيْنَ دارسين أَو عارفين بعض الشيء . أما إذا كان بَيْنَ جيش من الطرشان فإنَّهُ سيظل يظنُّ نفسه مغرِّداً تغريداً فغير مسبوق روعةً وسحراً . بعض ظنه صادق، وبعضه واهم؛ صادق في كونه غير مسبوق، وواهم في حسن ظنه فيا أحسن الظن فيه في نفسه .

علم الجمال ممتع ولا شكَّ ولكِنَّهُ أبعد من مما يبدو عليه من جاذبيَّة وإغراء . فهو ليس درساً في الغزل، ولا تذوق جمال الحسناوات، ولا في التميز بَيْنَ هذه الفتاة أَو تلك، ولا في فن التجمل أَو التجميل . . . إنَّهُ ينطوي على كلِّ ذلك على نحوٍ أو آخر ، ولكِنَّهُ فلسفة، علم، ينطوي على مناهج وأصول ومدارس ووجهات نظر وآراء ومواقف . . .

أذكر هنا مثلاً يظلُّ يثور في مخيلتي . عندما كنا طلاباً في الجامعات اشتريت كتب السنة الثانية ونحن في خضم امتحانات الفصل الثاني من السنة الأولى، وكان بَيْنَ الكتب كتاب مختلف في لونه عن الكتب الأخرى اسمه: علم الجمال . وفيما أنا جالس أتصفح الكتب في حديقة الكلية

جلست إلى جانبي إحدى الصديقات وهمت بأن تقلب الكتب معي لولا أنَّها وجدت الكتاب مختلف اللون فاستلته من بَيْنِ الكتب، وما رأته وقرأت عنوانه حَتَّى صرخت قائلة:

.يا الله! . . . علم الجمال؟ . . . سندرس علم الجمال؟!

فقلت لها: نعم.

فتحت الكتاب فتحاً غير مقصود على صفحة ما تقع في المنتصف تقريباً، وراحت تقرأ:

«لا شك في أنَّ الوضع المأساوي يدور على العلاقة بَيْنَ الفرد والعالم والمجتمع والتاريخ، وقد عدَّ ماركس حالة المأساوي ملازمة للوضع الثَّوري. . .».

توقفت، تأففت، وقالت متبرّمةً:

.أف. . . أهذا هو علم الجمال؟!

قلت لها ببرود:

.أظنُّ ذلك.

المصادفة هي التي جعلتني لا أتأفف، ولا أتبرم، ولا أبدأ بكتاب علم الجمال لأتصفحه. رُبَّما لا تكون مصادفة. ذلك أنَّ ما صدم صديقتي صدمني قبل سنين غير قليلة، فعندما كنت في نحو الثالثة عشر من عمر رأيت كتاباً يحمل عنوان علم الجمال، اشتريته لما أثارني فيه وأغراني، وعندما بدأت القراءة فيه لم أجده (أجمل) من الروايات التي كنت أقرؤها ولا القصص ولا الأشعار. . . بل لم أفهم الكثير منه.

علم الجمال ليس فسحة للتسلية أَو اللهو، إنَّهُ علم مثل أيّ علم من العلوم الأخرى، قد لا يكون بدقتها، ولكِنَّهُ علم شأنه شأن العلوم الأخرى. وثَمَّةَ إشكال يبدو أَنَّهُ في طريقه إلى الزوال قريباً، وهو الاعتراف بانفصال علم الجمال عن الفلسفة، فهو من آخر العلوم نشأة، ولكِنَّهُ من كثرة الاشتغال فيه، وكثرة المشتغلين فيه، بصوابهم وأخطائهم وعثراتهم. . . اغتنى كثيراً جداً حَتَّى صارت له مناهجه وأدواته وميادينه وفروعه وموضوعاته، واستحقَّ الاستقلالية عن حضن أمه أم العلوم؛ الفلسفة.

هذا الكتاب محاولة من محاولاتنا في تقديم علم الجمال من خلال جملة من المباحث التي تقدم نماذج للتفكير الجمالي، وتعامل علم الجمال مع موضوعاته، ولذلك ليس هذا الكتاب عرضاً لعلم الجمال كل علم الجمال، فعرض هذا في كتاب واحدٍ صار من المحال. إنه رؤية في الجمال وعلم الجمال، عرض لأبرز المفاهيم التأسيسية للجمال ومحدداته الأساسية والانتقال من الجمال إلى علم الجمال.

في بدايات التأليف في هذا العلم كانت معظم الكتب تحمل عنوان: علم الجمال، ظنًّا من أصحابها أن تشرح علم الجمال. أمَّا اليوم فلم يعد من القبول ولا اللائق أن يضع الباحث كتاباً بعنوان علم الجمال فقط، لأننا نناقش اليوم موضوعات جماليَّة، أفكار جمالية، مشكلات جمالية، فروع من علم الجمال. . . أما علم الجمال هكذا بالمطلق من دون تحديد فقد بات أمراً غير وارد اليوم وإن كان في الأمس غير القريب اسماً لعشرات بل الكتب.

على هذا الأساس وقفنا ما بَيْنَ مقدمة وخاتمة عند تعريفات الجمال، القيم الجَمَالِيَّة، المتعة الجَمَالِيَّة، الحاجة الروحانية، الجمال صفة خارجية، ارتباط الخصائص بالموضوع، الجمال والمضمون، الجمال الطبيعي، الجمال الصنعي، علم الجمال. وكل من هذه المسائل تحتاج إلى وقفات مطولة فكل منها بحر وساع الآن بعد انتشار الدراسات الجمالية وتوسعها وغناها الكبير على الصعيد العالمي، وحتى على الصعيد العربي.

من مقدمة كتابنا تمهيد في علم الجمال

وهذا الكتاب توسيع للفصل الأول منه

الدكتور عزيز سيد أحمد

الفصل الأول

تعريف الجمال

ثَمَّة أشياء في لا يتجرأ أحدٌ على خوض غمارها ما لم يكن مختصاً فيها أو ضليعاً أو في أسوا الاحتمالات خبيراً ولو بمستوى من الخبرة قليل. فلا يتنطع أحد ليفتي في علاج مريض ولا في تقويم أود في بناء ولا في غيرها كثيرٍ من الأمور. بيد أنَّ مقابل هذه الأشياء أشياء أكثر على عكسها تماماً تعامل البشر معها، فمن لا يدلي بدلوه فيها قد يشعر بتأنيب الضَّمير، وربما يسهر الليل قلقاً أو أرقاً أو استياءً لأنه لم يستطع أن يبدي رأيه فيها أو حكمه أو قوله. كل العلوم الإنسانيَّة تقريباً تندرج تحت هذا الإطار الثاني من الأشياء.

من ذا الذي يدور أمامه حديث في الفلسفة أو السياسة أو الدين أو التربية أو تحليل نفوس الآخرين وشخصياتهم... ولا يتكلم فيها أشكالاً وألواناً؟

لكل إنسان فلسفته في الحياة، لأن الحياة الفلسفة هي الحياة، والحياة هي هذه الأشياء والميادين، ولذلك من البداهة بمكان أن تكون لكل إنسان رؤيته في الجمال، ذوقه الجمالي الخاص، انطباعاته الجمالية الخاصَّة. وإذا ذاك، لن يكون بدعاً من الخيال ولا ضرباً من الإبداع القول بأنَّنا نكاد نكون أمام إجماعٍ على صعوبة تعريف الجمال بالحدِّ، فما من متحدِّثٍ في الجمال من باحثٍ أَو مفكِّرٍ أَو فيلسوف إلا وبدأ الكلام بصعوبة الكلام على الجمال، وتعذُّرِ تعريفه تعريفاً جامعاً مانعاً، فإذا فتحنا المعجم العربيَّ وجدنا **ابن منظور** يقول: الحسنُ ضدُّ القبح ونقيضه وهو نعتٌ لما حَسُن[1]، أمَّا الجمال فهو مصدر الجميل، أي البهاء والحسن[2]

١ . ابن منظور: **لسان العرب** . مادة حسن.

وكأنَّهُ . **ابن منظور** . يرى أنَّ أصل هذه القيمة الجَمَالِيَّة هو الحسن، والجمال فرعٌ ولاحقٌ. فقد عرَّف الحسن بذاته وعرَّف الجمال بالحسن.

ومثل ذلك فعل **ابن فارس** إذ عدَّ الحسن ضد القبح ولم يزد[٣] ورأى أنَّ الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تَجَمُّعُ وعِظَمُ الخلق، والآخر الحسن[٤] ولكِنَّهُ خالفه بأن ذهب إلى أنَّ الجمال بوصفه مصدراً هو أصل دلالات مشتقَّاته اللغويَّة كلِّها، وهذا واضحٌ في أصلي معنى الجذر.

وإذا انتقلنا إلى الفلاسفة والباحثين الجماليين فإنَّنا سنجد تنوُّعاً كبيراً في تعريف الجمال لن نقف عند الجميع فهذا أمرٌ متعذِّرٌ، ولكنَّنا سنقف عند بعض النَّماذج:

ذهب **كسينوفان** إلى أنَّ الجميل هو ما يبلغ غايته على النَّحو الأفضل، وربط الجمال بالمنفعة فأقرَّ أنَّ النَّافع جميلٌ بالنِّسبة إلى ما ينتفع به.

أمَّا **سقراط** الذي طلب تحديد الجميل بذاته فقد حاول أن يثبت أنَّ للجمال معايير شاملةً تقترب من المقاييس أَو تكونها. التماس المقاييس شرط يصعب تخيل التَّفكير السُّقراطي من دونه، فهو من أخرج الفلسفة والعلم من متيهات الميوعة الدَّلاليَّة للمفردات وطالب بتحديد المفاهيم وضبطها. ولا عجب إذ ذاك أن يقول المؤرخون إنَّ **سقراط** هو أول من حاول أن يعرف الجمال من خلال مجموعة من الخصائص الأساسية له، شأن أي مفهوم يتحدَّد من خلال مجموعة خصائصه الأساسيَّة، فكان

٢ . م. س . مادة جمل.

٣ . ابن فارس: **خصائص اللغة** . مادة حسن.

٤ . م. س . مادة جمل.

الصَّفاء والنَّقاء هما الأساس الذي يولِّد في النَّفس الانسانيَّة الشعور بالارتياح والسُّرور والرضى.

على أيِّ حال، هذه نقطة البداية في فهم **سقراط** للجمال وليست نقطة النهاية، ففي الموضوع ما يستحق العودة إليه.

أمَّا **ديمقريطس** فقد رأى أنَّ الجمال انتظام أجزاء الأشياء الماديَّة وتناسب أجزائها. وهذا فهم للجمال، ما زلنا نتعامل به إلى يومنا هذا إلى جانب ما سبق، وحتى ما سيأتي من التعريفات. وإذا قارنا هذا التعريف مع فهم **فيثاجورث** للجمال فلن نجد أي اختلاف في الشكل وإنما الاختلاف في المبدأ، فهو فهم الجمال على أساس التناسق والانسجام الكوني الشَّامل، وعلى هذا الأساس فالجمال جملة علاقات رياضية تناسقية فيما بينها من جهة وفيما بينها وبين مكونات الوجود الأخرى.

أمَّا **أفلاطون** فذهب إلى أنَّ الجمال الحقيقيَّ هو ما يصدر عن الحقيقة أو عالم المثل وجعل الجمال أحد أقطاب مثلث عالم المثل الحقُّ والخير والجمال. ومع ذلك فقد رأى أيضاً أنَّ الجمال هو الانسجام والتَّناظر والتَّناسب، إذا حاول فهم الجمال المحسوس من خلال المقارنة بين الأشياء، وخلص أخيراً إلى استحالة تعريف الجمال تعريفاً بالحد.

إذا كانت الفلسفة والعلم قد حققت مع **أرسطو** نقلة نوعية فإنه من الصعوبة بمكان القول إن تعريفه للجمال قد حقق نقلة مماثلة، وسيصح ذلك على المراحل المتتالية من التاريخ بمعنى من المعاني، فهو قد حصر إدراك الجمال بحاستي السمع والبصر، ورأى أنَّ الجمال هو انسجام الوحدة في التنوع والاختلاف، الوحدة التي تجمع في داخلها التنوع والاختلاف في وحدة منسجمة.

أمَّا **أفلوطين** الفيلسوف الروماني، مجدد الفلسفة الأفلاطونية واحد أبرز وجوهها، فهو بِنُزوعه الصُّوفيِّ فقد رأى أنَّ الجمال هو جمال الإلوهيَّة غير المحسوسة. أي إنَّ الجمال يكمن في الصُّورة العقليَّة، ولذلك يقول: «إنَّ الجميل هو المعقول المدرك في علاقته بالخير»، والجمال كذلك عنده هو تلك الحياة التي وهبها الله لمخلوقاته ونفخ فيها من روحه، ومن ثَمَّ فالجميل هو الذي يشع بالحياة وينيرها ناشراً السرور في القلب، فلا يعير للشكل الخارجي كثير تقدير في تحديد مفهوم الجمال.

وإذا انتقلنا إلى الفلسفة العربية وجدنا **الجاحظ** يقول عن تعرف الجمال أمر جدُّ صعب: «إنَّ أمر الحُسْنِ (الجمال) أدقُّ وأرقُّ من أن يدركه كلُّ من أبصره» ذلك أنَّهُ ليس في مكنة كلِّ النَّاس أن يقفوا على حقيقة الجمال والقبح فإنَّ «معرفة وجوه الجمال والقبح لا تتأتى إلا للثَّاقب النَّظر، الماهر البصر، الطِّب في الصِّناعة». لقد احتاط **الجاحظ** بأن ترك للحذاقة في إدراك الجمال قدرة أكبر على فهمه وتحديده.

أما فيلسوف العرب **الكندي** فقد اعتنى بالجمال وخاصة الجمالي الفني، وخص الموسيقى بكتاب جد ضخم، حاول فيه تأصيل التذوق الجمال للموسيقى والألوان وحتى الروائح. وأقام علاقة غير مسبوقة في لقاء الفنون عندما رأى أنَّ الألوان المختلفة مثل الألحان المختلفة في انسجامها وتآلفها لإثارة الشعور الجمالي، التَّذوق الجمالي، وتحقيق المتعة الجماليَّة. وبالطريقة ذاتها نظر إلى الروائح أيضاً، التي يعد أول فيلسوف يضعها في ميدان الجمال، فقد اعتبرها موسيقى صامتة.

الفارابي شأن أستاذه **الكندي** جَعَلَ الفنَّ نقطة الانطلاق في التَّعامل مع الجمال، وكونه موسيقاراً متميزاً فقد ركَّز أيضاً على الموسيقى التي رأى أنَّها تعطي الإنسان السرور والسعادة، ليجعل ما سنسميه اصطلاحاً بالمتعة الجمالية هو الخصيصة الأساسية في تحديد مفهوم الجمال، وهذه المتعة أو البهجة أو السرور المتحصل من معايشة الجمال هي التي تحقق توازن التفكير وتقود إلى الكمال، فعلم الموسيقى ذو فائدةٍ من حيث إنَّهُ يرجع توازن التَّفكير لذلك الذي فقده، ويجعل الذين لم يبلغوا الكمال أكثر كمالاً، ويحافظ على التوازن العقلي عند هؤلاء الذين هم في حالة توازن فكري...

بانتقالنا إلى أخوان الصفا نعود نجد أنفسنا أمام ما يمكن تسميته فيثاچورية أفلاطونية، فالجمال عندهم هو التناسق والانسجام، بالمعنيين الفيثاچوري من جهة، والمثالية الأفلاطونية من جهة ثانية، وقد استمدوا هذه الخصائص من الموسيقى التي اشتغلوا بها بعناية.

أمَّا **أبو حيان التوحيدي** الذي كان معاصراً لإخوان الصفا، وقد حاول الأخوان استمالته ولكنه أبى في قول وفي قول هو منهم، وأجزنا وغيرنا القول بأنَّهُ مؤسس علم الجمال العربي[٥]، فقد تبحَّر أكثر من سابقيه في ميدان الجمال فيرى انَّ الجمال يجذب النفس إليه إلى حد الشوق إلى الاتّحاد به، فيقول: إنَّ من شَأن النَّفس إذَا رأَت صُورةً حَسَنَةً متناسبة الأعضاء في الهيئات والمقادير والألوان وسائر الأحوال، مقبولة عندها، موافقةً لما أعطتها الطبيعة اشتاقت إلى الاتّحاد بها، فنزعتها من

٥ . عزت السيد أحمد: **التوحيدي مؤسساً لعلم الجمال العربي** . ضمن مجلة المعرفة . وزارة الثقافة . دمشق . العدد ٣٣٤ . ١٩٩١م.

المادة، واستثبتتها في ذاتها، وصارت غياها»، ولا يترك الأمر من دون استطراد متابعة في السؤال والاستفسار عن السبب، فيقول: «مَا سَبَبُ استحسَان الصُّورَة الحَسَنَة؟ وَمَا سَبَبُ هذَا الوَلَع الظَّاهر؟... أَهذه كُلُّهَا من آثَار الطَّبيعَة؟ أَم هيَ من عَوَارض النَّفس؟ أَم هيَ من دَوَاعي العَقل؟ أَم هيَ من سهَام الرُّوح؟ أَم هيَ خَاليَةٌ منَ العلَل جَاريَةٌ عَلَى الهَذر؟ وَهَل يَجُوزُ أَن يُوجَدَ مثلُ هذه الأُمُور الغَالبَة وَالأَحوَال المؤَثّرَة عَلَى وَجه العَبَث، وَطَريق البُطل؟». ثم يقدم تعريفاً للجمال بأَنَّهُ «كَمَالٌ في الأَعضَاء، وَتَنَاسُبٌ في الأَجزَاء، مَقبُولٌ عندَ النَّفس». وهذا التَّناسب تناسب مركَّب بين الطَّرفين السَّابقين، طبيعة الموضوع وعوارض النفس، فإذا إذَا خَلَصَ هذَا المرَكَّبُ .كما قال . من شَوَائب التَّكَلُّف، وَشَوَائب التَّعَسُّف، كَانَ بَليغاً مَقبُولاً رَائعاً حُلواً. تَحتَضنُهُ الصُّدُورُ، وَتَختَلسُهُ الآذَانُ، وَتَنتَهبُه المجَالسُ، وَيَتَنَافَسُ فيه المنَافسُ بَعدَ المنَافس[٦].

أمَّا **الغزالي** الفيلسوف وحجة الإسلام سواء فيميِّز بَيْنَ الجمال المادِّيِّ والجمال المعنويِّ، ويقرِّر أنَّ جمال المعاني المدركة بالفعل أعظم من جمال الصُّور الظَّاهرة للإبصار. هو لم ينكر جمال الشكل أو الجمال الظاهري، ولكنَّه جعله رهن الحواس أو مادة الحواس، وجعل الجمال الباطن، أو الجوهري هو موضوع البصيرة، القلب. فالصورة كما يقول ظاهرة وباطنة، والصورة في ظاهرها وباطنها مادة الجمال وموضوعه،

٦ . لمزيد من التفصيل في نظرية التوحيدي الجمالية انظر عزت السيد أحمد: **فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي** . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.

تدرك الصُّور الظاهرة بالبصر الظَّاهر، والصُّور الباطنة بالبصيرة الباطنة. فمن حَرَمَ البصيرة الباطنة لا يدركها ولا يتلذَّذ بها ولا يحبُّها ولا يميل إليها... ومن كانت عنده البصيرة غالبةً على الحواس الظَّاهرة كان حبُّه للمعاني الباطنة أكثر من حبه للمعاني الظَّاهرة، فشتان بَيْنَ من يحبُّ نقشاً مصوراً على الحائط بجمال صورته الظاهرة، وبين من يحب نبياً من الأنبياء لجمال صورته الباطنة.

أمَّا **توماً الأكويني** فَقَدْ رَبَطَ بَيْنَ الجمال والحبِّ والإيمان. ورأى أنَّ الجمال شكلٌ من أشكال الخير، لأنَّ رؤيته تسر الإنسان. وسبب السُّرور ناجمٌ عمَّا بَيْنَ أجزاء من تناسب وتناسق يجعل كلاً منظَّماً. ولو تابعناه لوجدنا أنه يتوسع في مفهوم الجمال رابطاً إياه بَيْنَ اضطراد اتساع المعرفة وتحقيق الحرية، فالحرية تتناسب تناسباً مطرداً مع درجات المعرفة، والقدرة على الاستدلال، والحكمة، وعلى قدرة العقل ان يعرض صورة صحيحة للحالة القائمة على الإرادة؛ والصورة الصحيحة بالمطلق هي الحكمة، وطلب الحكمة هو من بين مطالب الإنسان كلها أكملها، وأسماها، وأعظمها نفعاً، وأجلبها للسرور... السرور نتيجة التناسق والتناسب.

أما **ألكسندر باومجارتن** فقد رأى أنَّ الجمال هو الكمال الواضح للذَّوق، والنَّقص المقابل هو القبح. والكمال إذا أصبح موضوعاً لمعرفةٍ متميِّزةٍ اتَّصف بالحقِّ، أمَّا إذا طُبِّق على السلوك فإنَّه يُعرف بالخير، أمَّا إذا كان موضوعا لشعورنا وإحساساتنا فإنه يصير جمالاً.

أمَّا **كانت** فرأى أنَّ الجمال هو إحساسنا بالشَّيء، وأنَّ جمال الشَّيء لا علاقة له بطبيعة الشَّيء وإنَّما من المحاكمة الجَمَالِيَّة التي تنبع من

داخلنا بالاندماج الحر للفكر والمخيِّلة، أو بَيْنَ مجالي العقل النظري، والعقل العملي، وتصل بين هذين المجالين. وكان قد ميَّز في نقد العقل المحض بَيْنَ شكل تحليلي، وشكل تركيبي، في الأول يكون الموضوع متضمناً في المحمول فلا يضيف المحمول علماً جديداً بالموضوع، مثل: «كل الأجسام ممتدة»، وفي الثاني يكون المحمول مضافاً فيقدم جديداً على الموضوع، مثل: «بعض الأجسام ثقيلة». ويرى **كانت** أن الحكم الجمالي هو من الشكل الثاني، أي أنه حكم تركيبي، ولكنه لا يضيف إلى الموضوع جديداً ليس متضمناً فيه، فالشعور بالإعجاب غير متضمن في الموضوع، والحكم الجمالي هو خارج دائرة الموضوع لأنَّه يتعلق بالذات التي تصدر الحكم وليس بالموضوع الذي يُطلق الحكم عليه، ولهذا فإنَّ الحكم الجمالي لا يضيف معرفة جديدة بالموضوع، وإنما هو معرفة بالذَّات العارفة. ومن أهم ما التفت إليه **كانت** هو تنزيه الجمال عن أيِّ غرض، فالحكم الجمالي لا يرنو إلى أيِّ غاية غير الجمال، فالجميل هو غاية بحد ذاته، وهذا ما عبَّر عنه بقوله: «الغائية من دون غاية».

أمَّا **ديفيد هيوم** فَذَهَبَ إلى أنَّ الجمال ليس سمةً أو صفة في الأشياء بل في العقل الذي يتأمَّلها. وعلى هذا الأساس يمكن فهم قوله بأنَّ الجمال هو انتظام الأجزاء وتفاعلها على نحوٍ يجعل الجميل يبعث الفرح والسُّرور في النَّفس. وأضاف من ناحيةٍ أخرى أنَّ اللذة والألم يؤلِّفان ذات الجمال والقبح.

أما الكاتبة **مرغريت وولف هنجرفورد** فقد قالت في تعريف الجمال ما قاله السفسطائيون تماماً: «الجمال كما يراه المشاهد». أطلقت هذه العبارة في الربع

الأخير من القرن التاسع عشر لتؤكد فكرة استحالة تعريف الجمال وصعوبة التوافق على تعريف له.

أمَّا جون لوك فقد ميَّز بَيْنَ الجمال الرائع، فرأى أنَّ الرائع هو ما يبعث في نفس الإنسان (الروع) الخوف والتعجب، أمَّا الجمال فهو ما يبعث فيها السرور والانشراح.

أما **جاك بيرك** فالجمال عنده هو يعطي السكينة للإنسان، على عكس الرائع الذي يؤجج عواطفه.

وفي القرن ذاته رأى **هتشيسون** أنَّ كلمة الجمال أتت من فكرة في نفوسنا.

أمَّا **هيجل** فرأى أنَّ الجمال لا يظهر في الطَّبيعة إلا انعكاساً للجمال الذِّهنيِّ.

أمَّا **إدموند بوركة** فقال: إنَّ الجمال ليس مرتبطاً بالشَّكل المنفصل أو المنعزل عن مضمونه، لكِنَّهُ مرتبطٌ بالتَّركيب الخاصِّ للمستويات المتنوِّعة من المعنى والتَّأثير الشَّامل، والإحساس الشَّامل بالحياة في تألُّقها وتدفُّقها الدَّائمين.

أمَّا **دينس ديدور** فقد آثر التَّركيز على صعوبة تحديد الجمال فبدأ بأنَّ الأشياء التي نكثر الحديث عنها تكون في العادة هي الأشياء التي تكون معرفتنا بها أقل. ومن هذه الفكرة بنى تساؤله عن كيفيَّة اتِّفاق الجميع على وجود الجمال وكيف أنَّ كثيرين يتحسَّسونه بشدَّةٍ حيث يوجد ولكن قليلاً منهم من يعرف ما هو الجمال.

أمَّا **فيكتور باش** فذهب إلى أنَّ الجمال جمال الدَّاخل، ولذلك فإنَّنا حِيْنِ نتأمَّل الأشياء فإنَّنا نضفي عليها من داخلنا، وبهذا المعنى فإنَّنا لا نرى من جمال العالم إلا بمقدار ما في أنفسنا من جمال.

ويقترب **هربرت سبنسر** من **كانت** كثيراً عندما يعلن أنَّ الرَّغبة التي تنشأ عن الحاجة تنفي كلَّ شعورٍ جماليٍّ. ويضرب مثالاً جميلاً على ذلك بقوله: «سعينا لتحقيق غاية من الغابات المفيدة يجعلنا نغفل الصِّفة الجَمَالِيَّة لها».

ويذهب **جان ماري جويو** أبعد من ذلك إذ يرى أنَّ كلَّ ما يوحِّد النَّاس جميلٌ، وكلَّ ما يهدف إلى إضعاف الرِّباط الاجتماعيِّ قبيح.

ويعيدنا **ويل ديورانت** إلى صعوبة تحديد الجميل بقوله: إنَّ القلب يلبِّي نداء الجمال ولكن قلَّ أن تجد عقلاً يسأل لماذا كان الجميل جميلاً.

وذهب **مصطفى صادق الرافعي** إلى أنَّ جمال النفس يجعل كلَّ شيء جميلاً.

إيليا أبو ماضي صاغ معنى **الرافعي**، وهو المعنى الذي تكرر كثيراً في تاريخ الفكر الجمالي، في قصيدة رائعة قال فيها:

أيُّهذا الشَّـــاكي وما بك داءٌ ... كيــف تغــدو اذا غــدوت علــيلا
والذي نفســه بغـير الجـــمال ... لا يـرى فـي الوجـود شـيئاً جمـيلا
كن غديراً يســـــير في الأرض ... رقراقاً فيسقي من جانبيه الحقولا
تَّســـــــتحمُّ النُّجوم فيه ويلقى ... كــل شــخص وكــل شــيء مثــيلا
كن مـــع الفجر نسمة توسع ... الأزهـــار شـــماً وتـــارة تقبـــيلا
ومع الليل كوكبا يؤنس الغابات ... والنَّهـــرَ والرُّبـــى والسُّـــهولا
لا دجـى يكـره العوالم والناس ... فيلقـــي علـــى الجميـــع ســـدولا
أيُّهذا الشَّاكي ومـــا بك داءٌ ... كــن جمــيلا تــر الوجــود جمــيلا

هذه التَّعريفات على كثرتها وتنوعها، وهي ليست إلا جزءاً يسيراً من عددٍ هائل من أمثالها، توحي إلينا بمجموعة من النِّقاط:

أولاً: استحالة الإجماع على تعريفٍ منطقيٍّ، جامع مانع.

ثانياً: عدم ضرورة ذلك أصلاً، فهذا التَّنوع ليس إلا غنى في المضمون، وتأكيداً لطبيعة الجمال العصيَّة على التَّعريف، وعصيانها على التَّعريف ليس عيباً بقدر ما هو فتح آفاقٍ واسعةٍ على مزيدٍ من الرؤى تفتح بوابات أكثر لفهم الجمال.

ثالثاً: كلُّ هذه التَّعريفات تدور حول محورٍ أو محاور واحدةٍ متقاربةٍ، وإنَّما الاختلاف في أسلوب التَّعريف ولغته، المرتبط أصلاً بجانب لا يمكن إغفاله من جوانب فهم الجمال وهو الجانب الذاتي.

رابعاً: تنقسم التَّعريفات حول محورين أساسيين في تحديد الجمال، واحدٍ منها ذاتيٌّ والآخر موضوعيٌّ، الذاتي يجعل الجمال منبعثاً في النفس المتلقية للموضوع الجمالي، والثاني يجعل الجمال متمحوراً حول جملة خصائص وصفات شكليَّةٍ كالتَّناسق والتَّناظر والانسجام وغيرها.

خامساً: لا يخلو الأمر من بعض التَّفردات التي تبدو غريبةً أو بعيدةً عن هذين المحورين، ولكنَّها بطريقة أو بأخرى ترتد إلى إليها.

لا مشكلة في ذلك كلِّه على أيِّ حالٍ، فالتَّعريفات السَّابقة تركِّز على التَّكثيف، والتكثيف يحتاج إلى بسط، والبسط يعني أن ننتقل إلى محدِّدات أخرى للجمال، فإذا كانت التعريفات قد أجمعت على أنَّ الجمال ما يجلب اللذة والنشوة والمتعة والبهجة، فإنَّ ذلك كله تبعثه فينا أشياء ليس من الضَّروري أن تكون جميلة أو متصفة بالجمال.

الفصل الثاني

القيم الجمالية

المحدد الثاني من محددات الجمال الذي يمايز الموضوعات الجمالية عن غيرها تمايزاً فاصلاً نسبيًّا، على الأقل في خطوة واحدة تالية لمحدد تحقيق المتعة وجلب السرور والبهجة هو أن الموضوع أو الأثر الجمالي هو إمكانية إطلاق حكم جمالي عليه، أي تقويمه بقيمة جماليَّة.

القيمة الجمالية حاضرة في وجدان الإنسان حضوراً كبيراً وكبيراً جدًّا، ونظراً لأهميَّة الجمال وخطورته في حياة الإنسان، وحضوره الدَّائم في ساحة شعوره بمختلف حالاته واحتمالاته فقد كان من الموضوعات الأكثر غنًى وثراءً مفهوميًّا في كلِّ اللغات، خاصَّة منها اللغة العربيَّة، حَتَّى إنَّنا إذا أردنا أن نعدِّد المفردات الدَّالَّة على الجمال إيجابيًّا وسلبيًّا وجدنا أنفسنا أمام سلسلةٍ طويلةٍ يكاد يتعذَّر حصرها، فما يحضر في ذهن الواحد منَّا قليل دائماً أمام الكثير الغائب، ومن هذه المفردات، القيم، على سبيل المثال، وسنذكرها حسب الألفبائيَّة:

الأخَّاذ، الآسر، الآليُّ، الأنيق، البارد، الباهر، البديع، البليغ، البهيُّ، التَّافه، التَّهكميُّ، الجامد، الجذَّاب/ الجاذبيَّة، الجمال، الجودة، الحسن، الحلاوة، الحنان/ الحنون، الخطل، الخلاب، الدَّافئ، الرَّائع، الرَّاقي، الرَّشيق، الرَّفيع، الرَّقيق/ الرِّقة، الزَّاهي، السَّاحر، السَّامي، السَّخيف/ السُّخف، السَّلس، السَّنيُّ، الشَّامخ، الشَّفَّاف، الصَّافي، الصَّبوح، الظَّريف/ الظرف، العادي، العذب، العشوائي، العظيم، العميق، الغليظ، الفاتن، الفارع،

الفخم، الفظ، القاسي، القبيح، اللطيف، المأساوي، المؤتلق، المؤثِّر، المؤلم، المائع، المتخلخل، المتَّزن، المتكامل، المتناسب، المتوازن، المتوتِّر، المختل، المريح، المشرق، المشوَّه، المعبِّر، المفعم، المقبول، الملفت، المليح/ الملاحة، الممتلئ، الممجوج، المنسجم، المونق، النَّابي، النَّاعم، النَّقي، الوضيء، الوضيع، اليانع...

نحن إذن أمام غِنًى كبيرٍ في المفردات الدَّالَّة على الجمال بمختلف مستوياته وميادينه، ونحن أيضاً أمام غنًى كبيرٍ في العبارات الدَّالَّة على الجمال المعرفة له، وأمام تنوُّعٍ في أساليب التَّعبير، الدَّلالات المراد تبيانها من تعريف الجمال. ولكنَّنا إذا جرَّدنا هذه العبارات من الأعراض والشَّكليات، وحاولنا حصر المضمون، أمكننا القول إنَّ تعريفات الجمال جميعها تدور حول فكرةٍ أساسيَّةٍ تؤكِّد أنَّ الجمال هو كلُّ ما يبهج النَّفس ويمتعها، ويمكن أن نقوِّمه بقيمة جماليَّة.

من الواضح أنَّ هذه القيم الجمالية، وثَمَّة غيرها أيضاً مما فاتنا أو جهلناه، ليست واحدةً، ولا تحل واحدة محل الأخرى، وإن كثر مثل هذا الحلول عند كثيرين، فكل واحدةٍ منها لها دلالتها ومكان استخدامها وخصوصيته. ومع ذلك، نكرر، لا يوجد ما يمنع من استخدام بعضها مكان بعضها الآخر، ولا يوجد ما يفرض ذلك أصلاً، وربما لا يمكن ذلك حَتَّى مع توافر فقه اللغة للمرء الذي يقوم بالتقويم الجمالي، لأنَّ الحالة الجمالية أعقد من أن تحصر بقالب يفرض على المرء أن يعيشها بهذه الطريقة أو تلك.

الحقيقة من أن مشكلاتنا في التعامل مع القيم الجمالية مشكلة أساسية ومحورية فاتت الكثيرين وصعب عليهم فكفكة مفاصلها وهي اللبس بَيْنَ المقولات والقيم والجماليَّة، فمعظم النقاد والباحثين الجمالين خلطوا بينهما وتعاملوا مع القيم على أنها المقولات، والمقولات على أنها القيم، وربما يعود الأمر إلى أن مصنفي المقولات الغربيين اقتصروا نسبياً على المقولات وتناولوها على أنها القيم، ربما لضيق أفق لغاتهم، وربما لعوامل أخرى. على أي حال، ثَمَّة فرق شاسع بَيْنَ المقولات والقيم.

يرجع الفضل في ابتكار بحث المقولات Categories. إلى **أرسطو** الذي وضع أسس المنطق الذي صار يسمَّى فيما بعد منطقاً تقليديًّا أو صوريًّا. وقد أفرد لبحث المقولات الفصول الثَّلاثة الأولى من كتاب العبارة، هذا الكتاب الذي يظنُّ بعضهم أنَّهُ منسوب إلى **أرسطو** وليس من وضعه. والبحث في المقولات جزءٌ صميميٌّ من البحث المنطقيِّ، ويرى بعضهم أنَّهُ مبحث في المعرفة من جهة ضبط البحث والوصول إلى النَّتائج من خلال علاقة المقدِّمات بالنَّتائج وسلامة القياس والاستنتاج والاستدلال والبرهان... على طريق الوصول إلى المعرفة اليقينيَّة متمثِّلة بالنَّتائج. وليس في نسب بحث المقولات إلى نظريَّة المعرفة مشكلة لأنَّ المنطق أصلاً هو مدخل نظريَّة المعرفة وأساس بنائها بغضِّ النَّظر عمَّا هناك من وجهات نظر مختلفة في المنطق.

لم يكن ثَمَّةَ اختلافاً يستحقُّ الوقوف عنده في تعريف المقولات فكلُّها مأخوذةٌ عن **أرسطو** الذي عرَّفها بأَنَّهَا «أعمُّ المحمولات»، لذلك سُمِّيت أيضاً بالْمُسْنَدات. وعرَّفها **أرسطو** أيضاً بأَنَّهَا «الأجناس العامَّة»، ولذلك أيضاً سُمِّيت بأعمِّ الأجناس، وسُمِّيت على حدِّ تعبير **صليبا**: الأجناس العالية التي تحيط بجميع

الموجودات[٧]. وبهذا المعنى رأى **بدوي** أنَّ «المقولات تدلُّ على تعبيراتٍ أو حدودٍ بغير روابط»[٨]. وفي تفصيل ذلك أقوال وآراء واختلافات ليس هذا مكانها، خصصناه بالتفصيل في كتابنا المقولات الجمالية.

هذه المقولات بالإطلاق هي حوامل الوجود بالمطلق من دون تحديد موضوع، ورُبَّما في هذا ما يجيز لنا القول بوجود مقولاتٍ في ميادينَ محدَّدةٍ على الرَّغْمِ من أنَّ تاريخ الفلسفة لم يشهد استخدام لفظ المقولات بالمعنى الجزئيِّ إلا في مراحل متأخَّرة رُبَّما يمكن ردُّها إلى منتصف القرن العشرين. ومن هذا الباب سيكون حديثنا في المقولات الجَمَاليَّة، لأنَّنا سنعني بها حوامل الجمال من جهات تحدُّده وتموضعه وتمظهره وأثره. ذلك أنَّ هذه المقولات هي المحاور التي تنتظم حولها القيم الجَمَاليَّة كلُّها، ومنها تستمد مكانتها وقيمتها وطبيعة استخدامها وأسلوبه وطريقته، وإن كان كثيرٌ من ذلك لم يحظ بَعْدَ ما يستحقُّ من التَّبيان والتَّوضيح، اللهم إلا بعض الدِّراسات اللغويَّة العربيَّة القديمة الغنيَّة الثَّريَّة التي لم يرجع إليها من هذه النَّاحية العلائقيَّة مع بعضها بعضاً.

بهذا المعنى لا خلاف مع الدُّكتور **نايف بلوز** في قوله بأنَّ «المقولات الجَمَاليَّة هي القيم الأسَاسِيَّة التي تمثِّل أحجار الزَّاوية في البناء الجماليِّ، ويبيِّن تطوُّر الوعي الجماليِّ أنَّ تعدُّد أشكال علاقة الإنسان الجَمَاليَّة بالعالم وتعقُّدها هما أساس غنى وكثرة الألفاظ التي تدل على المعاني الجَمَاليَّة»[٩].

٧ ـ جميل صليبا: **المعجم الفلسفي** ـ مادة مقولة.

٨ ـ الدكتور عبد الرحمن بدوي: **موسوعة الفلسفة** ـ مادة مقولات.

٩ ـ الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** ـ ص ٩١.

ولكن مع ذلك يجب أن نميَّز بَيْنَ المقولات الجَمَاليَّة والقيم الجَمَاليَّة على ما بينهما من تداخلٍ وتشابكٍ كبيرين.

إنَّ التَّداخل والتَّشابك بَيْنَ القيم والمقولات الجَمَاليَّة أدَّى بالكثيرين إلى الخلط بينهما والتَّعامل معهما على أَنَّهَما موضوعٌ واحدٌ أَو مادَّةٌ واحدةٌ، فإذا تحدَّثوا في المقولات الجَمَاليَّة أدرجوا بينها القيم وإذا تحدَّثوا في القيم الجَمَاليَّة أدرجوا بينها المقولات، وكأَنَّ المقولات والقيم أمرٌ واحدٌ، وهذا من باب الخلط وعدم التَّمييز.

كما أَنَّهُ لا يجوز الخلط بَيْنَ أعمدة البيت وجدرانه كذلك لا يجوز الخلط بَيْنَ القيم والمقولات، المقولات الجَمَاليَّة، إن جاز لنا التَّشبيه، هي الأعمدة، والقيم الجَمَاليَّة هي الجدران. وإذا أردنا أن نتابع التَّشبيه أمكننا القول إنَّ مقوِّمات الجمال وخصائصه هي أثاث هذا البيت ومفروشاته. ولنتذكَّر هنا جيِّداً أنَّنا نتحدَّث عن الجمال وليس عن علم الجمال.

في الوقت ذاته يجب أن نميز بَيْنَ الحديث في المقولات الجَمَاليَّة وتصنيف المقولات الجَمَاليَّة، فليس أيُّ حديث في المقولات هو تصنيفٌ لها، فالتَّصنيف هو رؤيةٌ في انتظام المقولات مع إقامة ضرب من العلاقة بَيْنَها مرتبطٌ بوجهة نظرٍ معيَّنةٍ، لأسباب معيَّنةٍ، هي التي أرادها صاحب التَّصنيف. وهناك الكثير من التصنيفات كانت موضوع كتابنا المقولات الجمالية.

وقد اختلف الباحثون وعلماء الجمال في تحديد المقولات الجَمَاليَّة وفي تصنيفها، فقد «أكَّد **أدموند بوركه** و**كانت** على أهميَّة كلٍّ من مقولتي

الجمال الرَّوْعَة[١٠]... وقدَّم بعض علماء الجمال نسقاً سداسيًّا للمقولات يتضمَّن الجميل ونقيضه القبيح، و[الرَّائع] ونقيضه التَّافه، ثُمَّ المأساوي والهزلي»[١١]. وذهب **شارل لالو** إلى تصنيف هذه المقولات على أساس قانون التَّناسق العام .كما يسمِّيه . ويرى أنَّهُ الأكثر قرباً من متناول اليد، والأكثر امتلاءاً[١٢]. وذهب **عبد الكريم اليافي** إلى تصنيف هذه المقولات تصنيفاً رباعيًّا في كتابة دراسات فنيَّة في الأدب العربيِّ[١٣]، ثُمَّ قام بَعْدَ نحو نصف القرن، وبَعْدَ نقاشٍ في المقولات معه، بتعديل هذا التَّصنيف وجعله خماسيًّا[١٤]. أمَّا **نايف بلوز** فقد آثر الحديث عن أربع مقولات جَمَاليَّة هي الجميل والجليل والمأساوي والهزلي[١٥].

وعلى سبيل المثال والتقريب نقف فقط عند أنموذجٍ واحدٍ هو الأبسط من تصنيف المقولات هو الذي قدمه الفيلسوف الألمانيُّ **إمانويل كانت**. هو في حقيقة الأمر ليس تصنيفاً للمقولات لأنَّهُ اختزل المقولات في اثنتين فَقَطْ هما الجميل والرَّائع. وقد أفرد لهاتين المقولتين كتاباً خاصًّا هو كتاب ملاحظات حول الشُّعور بالجميل والرَّائع.

١٠ . كثير من المفكرين والباحثين يستخدم لفظة الجلال أو الجليل وأحياناً السُّمو أو السَّامي بديلاً أو مكافئاً للفظة الرَّائع ولكنَّنا نفضل استخدام الرَّوْعَة والرَّائع لأسباب كثيرة سيأتي ذكرها في السياق.

١١ . الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** . ص ٩٤ . ٩٥.

١٢ . شارل لالو: **مبادئ علم الجمال** . ص ٦٦ . ٧٦.

١٣ . الدكتور عبد الكريم اليافي: **دراسات فنية في الأدب العربي** . ص ٤٢.

١٤ . الدكتور عبد الكريم اليافي: **شجون فنية** . ص ٥٥ . ١٢٨.

١٥ . الدكتور نايف بلوز: **علم الجمال** . ص ٩٥ . ١٠٧.

وعلى الرَّغْمِ من أنَّ **كانت** لم يقدِّم هاتين المقولتين في تصنيف للمقولات فإنَّهُ يقدِّم لنا نماذج تصنيفيَّة لما يندرج تحت باب الجمال ونماذج أخرى لما يندرج تحت باب الرَّائع. وإذا كان هذان البابان الوحيدان للتَّقويم الجماليِّ هما فَقَطْ الجمال والرَّوْعَة فإنَّ هذا يعني أنَّ **كانت** يخرج القيم السَلبيَّة من دائرة المقولات، ومن ثمَّ من دائرة القيم الجَمَاليَّة. وفكرة إخراج المقولات والقيم السَلبيَّة من دائرة التَّقويم الجَمَاليَّة ليست بالفكرة المستنكرة في عصره، ولا في عصرنا هذا، فنحن حَتَّى الآن نخوض جدالاتٍ غير قصيرةٍ في مسألة إدراج القيم السَلبيَّة ضمن القيم الجَمَاليَّة.

نقطة التَّمييز الحاسمة بَيْنَ الجميل والرَّائع عند **كانت** هي جهة البحث، ففي كتابه نقد الحكم ذهب إلى أنَّنا حَتَّى ندرك الجميل علينا أن ننظر إلى الخارج، وإذا أردنا أن ندرك الرَّائع علينا أن ننظر داخل نفوسنا. ويقصد بذلك أنَّ سبب الشُّعور بالجميل نابعٌ من الموضوع الموجود خارجنا، بينما سبب الشُّعور بالرَّائع نابعٌ من نفوسنا، من ذاتنا التي تضفي بأسلوب تفكيرنا تصوُّراتنا على الموضوع الجمالي. ورُبَّما بهذا المعنى كان قوله الذي اشتهر كثيراً جدًّا، وهو: «شيئان يملآن نفسي إعجاباً وروعةً دائمةً، ويزدادان كُلَّمَا اتَّجه الفكر إليهما وأمعن في تأمُّلهما وهما السَّماء المرصَّعة بالنُّجوم فَوْقَ رأسي والقانون الأخلاقيِّ في أعماقي».

يقدِّم **كانت** نماذج للأمور الجميلة وأخرى للأمور الرَّائعة لتوضيح مراده من ردِّ المقولات إلى مقولتين، وهذا ما سنبيِّنه في الجدول التَّالي[١٦]:

١٦ ـ انظر في ذلك الدكتور عبد الكريم اليافي: **دراسات فنية في الأدب العربي**. ص ٤٠.

	من الأمور الجميلة	من الأمور الرائعة
١	المروج المرصعة بالأزهار	الجبال الشامخة والعواصف
٢	وصف هوميروس لزنار فينوس	وصف ملتون لمملكة الجحيم
٣	النهار	الليل
٤	الفكر	الذكاء
٥	الرأفة	الفضيلة
٦	العينان الزرقاوان والشعر الأشقر	العينان السوداوان والشعر الفاحم
٧	النساء جنس جميل	الرجال يمكن أن يتسموا بالجنس النبيل[١٧]

تصنيف كانت لمضامين المقولات الجَمَاليَّة

١٧ . يستخدم كانت النبيل عوضاً عن الرائع، وهذا شبيه بالذائقة العربيَّة من جهة وصف المرأة بالجمال والرجل بالوسامة.

الفصل الثالث

المتعة الجمالية

إنَّ ما يتَّسمُ به الجمال من سحرٍ وفتنةٍ يثير في النَّفس نشوةً عارمةً تتناسب مع شدَّته، تجعلنا هذه النَّشوة أو المتعة نشعر وكأنَّنَا حصَّلنا جميع المتع واللذات معاً.

ذكرنا البهجة والمتعة والفرح والسُّرور واللذة وأضفنا إليها الجمال، فقلنا المتعة الجَمَالِيَّة، والبهجة الجَمَالِيَّة... وهلمَّ جرًّا، ولكنَّ الحقيقة أنَّ الباحثين الجماليين تواطئوا على خصِّ مفردة أَو اصطلاح المتعة الجَمَالِيَّة بما يثيره الجمال من بهجةٍ ونشوةٍ في النَّفس، تاركين المفردات الأخرى لاستخداماتٍ أخرى، فالبهجة أقرب ما تستخدم له الأمور المفاجئة التي لم تكن في البال، واللذة أقرب ما تستخدم له هو لما يحصل من انفعالات يحققها الحصول على ما يشتهى وأكثرها المأكولات والمشروبات، والفرح يكون لما يكون من نتيجة عمل ناجحة والحصول على مرتجى، والسرور مثل الفرح تماماً والفرق بينهما أن الفرح داخلي والسرور وصف لما يبدو على المرء وخاصة الوجه من معالم.

ولهذا، على أيِّ حال، أمرٌ لا بأس ولا اعتراض عليه، بل من الجيِّد تحديد الاصطلاح وضبطه، ولكنَّنا مع ذلك سنظلُّ في هذا التَّمهيد نستخدم كلَّ المفردات للوصول إلى ما نريد التَّعبير عنه، تاركين الاستخدام الاصطلاحيَّ للمراحل التَّالية التي ندخل فيها في عمق البحث.

إنَّ البهجة والمتعة واللذة مفتاحٌ أساسيٌّ من مفاتيح تحديد الجمال، ولكِنَّها ليست الوحيدة ولا الكافية لتحديد الجمال، ذَلكَ أنَّ البهجة واللذة والمتعة أمرٌ يمكن أن نجده في كثيرٍ من الأمور والأشياء والموضوعات التي لا يجوز التَّعامل معها على أنَّهَا موضوعات جَمَالِيَّة، أَو آثار جَمَالِيَّة. فإذا تناول المرء طعاماً لذيذاً بَعْدَ جوعٍ ممضٍّ شعر بالمتعة واللذة، ولكنَّ الطَّعام ليس موضوعاً جماليًّا، ولا تناول الطَّعام موضوعٌ جماليٌّ. وإذا غَطَسَ المرء في البحر سابحاً في يوم حارٍّ وجد كثيراً من المتعة والبهجة والفرحة، وإذا كان من عشَّاق السِّباحة فإنَّ متعته لا تضاهى، وستفوق متعة غيره كثيراً جدًّا، ولكنَّ السِّباحة ليست موضوعاً جماليًّا في حدِّ ذاتها. وإذا استلقى المرء على ظهره مسترخياً بَعْدَ عناء يومٍ ثقيلٍ من العمل الشَّاقِّ المضني شعر بنشوةٍ عارمةٍ وبهجةٍ غامرةٍ، ومع ذلك فإنَّ الاستلقاء والاسترخاء ليس موضوعاً جماليًّا في حدِّ ذاته.

انتبه **إمانويل كانت** إلى هذه المسألة في تحليله الحكم الجماليَّ عندما أشار إلى أنَّ الجمال هو ما يبعث في شعور الارتياح والرِّضا في النَّفس، وإحساساً بالمتعة واللذة يختلف عن تلك اللذة أَو المتعة التي نشعر بها عندما نكون من موضوعٍ آخر مثل طعام لذيذ، فالإحساس بلذة الطَّعام ينتهي بمحض الانتهاء منه وتحقيق الإشباع، أمَّا اللذة أَو المتعة الجَمَالِيَّة فإِنَّهَا لذة دائمةً لا يصحُّ عليها مقياس الإشباع.

البهجة والمتعة واللذة إحساساتٌ يمكن الحصول عليها من كثيرٍ من الموضوعات والأمور، لكِنَّها ليست كلُّها جَمَالِيَّة. المتعة الجَمَالِيَّة إحساسٌ خاصٌّ يختلف كثيراً عن المتعة أَو البهجة أَو اللذة أَو النَّشوة التي يمكن أن نشعر بها من

تلقِّي موضوع أَو معايشة الموضوعات غير الجَمَالِيَّة. وهي متعةٌ خاصَّةٌ يتَّفق كثيرٌ من الباحثين الجماليين على أنَّهَا تختصر ضروب المتع واللذات كلِّها في ذاتها، بمعنى أنَّ المتعة الجَمَالِيَّة صورةٌ مكثَّفةٌ تختزل مختلف أنواع المتع واللذات، فمن يشعر بالمتعة الجَمَالِيَّة يحسب أنَّهُ يشعر بكلِّ أنواع المتع واللذات في آن معاً.

يبدو في هٰذا الكلام شيءٌ من المبالغة والتَّطرف. هٰذا صحيحٌ، ولٰكنَّهُ صحيحٌ في صورته ولمن لا يعمل التَّفكير فيما يعيشه من متع جَمَالِيَّة في حياته اليوميَّة أَو في اللحظات الجَمَالِيَّة النَّادرة والفريدة التي يمرُّ بها.

لننظر إلى الموضوع من زاويةٍ جَمَالِيَّة. كم مرَّةٍ سهرنا على شدو مطربٍ مبدعٍ أَو مطربةٍ مبدعة ساعاتٍ طويلةً أخذتنا فيها المتعة الجَمَالِيَّة من أنفسنا حَتَّى نسينا جوعنا، ونسينا عطشنا، ونسينا احتياجاتنا البيولوجيَّة الغريزيَّة أَو الضَّروريَّة أَو رُبَّما تجاهلناها عمداً مفضلين استمرار تشنيف الآذان بالغناء عليها على الرَّغْمِ مما تمارسه علينا من ضغط وتوتُّر!! حَتَّى إذا انتهت السَّهرة والطَّرب قَرَصَنَا الجوع، أَو تحرَّك النُّعاس في جفوننا، وانتبهنا إلى أنَّنا كنا مأخوذين بالشَّدو حَتَّى نسينا ما نحن فيه من حاجاتٍ بيولوجيَّةٍ ضروريَّةٍ؟!

كم مرَّةٍ جلسنا على صخرةٍ على الشَّاطئ أو أمام شلالٍ في غابةٍ وأخذتنا النَّشوة ولم ننتبه إلى أن أحداً يناديا إلا بَعْدَ تَكرار النِّداء؟

كم مرَّةٍ مرَّت من أمامنا فاتنةٌ جعلتنا نتلفَّت حولنا حَتَّى كدنا نصدم بعمودٍ أو جدارٍ أو إنسانٍ أو رُبَّما كادت تصدمنا حافلةٌ؟

إنَّ ما يتَّسمُ به الجمال من سحرٍ وفتنةٍ يثير في النَّفس نشوةً عارمةً تتناسب مع شدَّته، تجعلنا هذه النَّشوة أو المتعة نشعر وكأنَّنَا حصَّلنا جميع المتع واللذات معاً.

إنَّ المتعة الجمالية في حقيقة الأمر تختصر ضروب المتع واللذات وكأنها هي كلها معاً. لماذا نقول ذَلكَ؟ نقوله لأنَّ أي نوع من اللذة أو البهجة والسرور أو الفرح الناجة عن تلبية أيٍّ من الاحتياجات أو الشهوات تنتهي بانتهاء تلبية الحاجة أو الظرف الطارئ الذي أدى إليها، أما المتعة الجمالية فإنها غير قابلة للإشباه، المتعة الجمالية متصلة، والمتع الأخرى بمسمياتها متع منفصلة.

بهذا المعنى وعلى هذا الأساس فإنَّ من أهم ما يميز المتعة الجماليَّة ويفصلها عن غيرها من ضروب المتع هو ما يمكن أن نسميه قابلية الإشباع والاستمرارية. فضروب المتع قابل للإشباع ومنقطعة عند تمام الإشباع، بينما المتعة الجماليَّة مستمرة متصلة وغير قابلة للإشباع. ففرحتك بالنجاح تنتهي بعد ساعة أو يوم أو أسبوع، ولذتك من تناول الطعام تنتهي مع الشبع... بينما لا تشبع من تلقي موضوع أو موضوعات جماليَّة. فقد تسمع الأغنية أو المقطوعة الموسيقية يومياً ومرات متكررة وتشبع منها، وإذا أتيح لك أن تشاهد المسلسل الجميل كله في حلقات متواصلة لما توقفت عن ذَلكَ حَتَّى ينتهي... ويمكن أن نقيس على ذَلكَ بضرب من القياس كلَّ الموضوعات أو الآثار الجماليَّة.

أيهما أكثر تحقيقاً للمتعة الجمالية الجمال الطبيعي أم الجمال الصنعي؟

الحقيقة أنَّ مفارقات العقل البشري هي التي تحكم هذا السؤال وتحكم الإجابة عليه في الوقت ذاته، فكل فريق بما لديهم فرحون، كل فرق يرى في الجانب الذي يرتمي عليه أنه الأكثر إثارة للمتعة الجماليَّة، فعشاق الطبيعة يرون في

الموضوعات الجمالية المادة الأكثر إثارة للمتعة الجماليَّة، وأنصار الفنون خاصَّةً يرون في الفنون المادَّة الأكثر إثارةً للمتعة الجماليَّة. وفي نجال الفنون يكثر التنوع في المواقف فالمسرحيون يرون المسرح الفن الأكثر إثارة وتحقيقاً للمتعة الجماليَّة، ويسوقون من الأسباب والمسوغات الكثير وفق ثقافتهم واهتمامهم. بينما أنصار الشعر يرون الشعر تاجاً للفنون وأكثرها إمتاعاً، ومثل ذَلكَ يقال في الرسم أو التصوير، والنحت والعمارة وغيرها، كالفنِّ السَّردي (القصصي والمسرحي) الذي يعده **رولان بارت**، في بحثه لذة النص، واقعة غزليَّة يتصل به المتلقي أو القارئ بنوع من اللذة المماثلة للجنس.

المسرحي الشهير **بروتلد بريخت** ربط بَيْنَ المعرفة والمتعة. من هذه النقطة ننطلق إلى القول بان المسألة ليست على هٰذا النَّحو السَّابق على الإطلاق، إنَّها مسألة اهتمامٍ ومعرفةٍ؛ مدى المعرفة المتحقِّقة لدينا عن الموضوع أو الأثر الجماليِّ أو العلاقة الجماليَّة هي التي تجعلنا نستمتع به أكثر من غيره. فمن لا يعرف أسرار فن العمارة وجمالياتها يصعب عليها معايشتها جماليًّا مثل من كانت لديه المعرفة فيها، ومن لم يعشق الطبيعة لن يستطيع اكتشاف ملامحها الجماليَّة والاستمتاع بها.

حَتَّى الآن نحن نتحدَّث فقط عن المتعة الجماليَّة بالمطلق، في حالة التلقي وحسب، أي يستوي فيها المبدع، والإنسان المتلقي غير المبدع، والحقيقة انَّ المتعة الجماليَّة تنقسم بتصور أوليٍّ إلى ضربين؛ متعة الإبداع ومتعة التلقي، والفرق بينهما هائل ونوعي. فإذا كنا تكلما بما يكفي في متعة التلقِّي، فيما مضى وفيما سيأتي، فإنَّ متعة الإبداع تستحق وقصة قصيرة.

الكلام في الإبداع طويلٌ متنوِّعٌ غنيٌّ، ولكن لا نبالغ إذا قلنا إنَّ أبرز عوامل الإبداع ومحركاته هو المتعة الجماليَّة التي يحققها المبدع في عمليته الإبداعية عبر مراحلها الثلاث: السابقة للإبداع، وعملية الإبداع ذاتها، وما بعد الإبداع.

والكلام في هٰذا الحالة غير قليل، وقل من وصفها ببلاغة، وهٰذا هو **أبو حيان التوحيدي** يَصَفَ حَالَ الفَنَّانِ بُعَيدَ اكْتِمَالِ أَثَرِهِ الفَنِّيِّ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا: «فَإِذَا صَنَعَ الصَّانِعُ تِمْثَالاً فِي مَادَّتِهِ مُوَافَقَةٌ فَقَبِلَتْ مِنْهُ الصُّورَةُ الطَّبِيعَةَ تَامَّةً صَحِيحَةً؛ فَرِحَ وَسُرَّ وَأُعْجِبَ وَافْتَخَرَ، لِصِدْقِ أَثَرِهِ وَخُرُوجِ مَا فِي قُوَّتِهِ إِلَى الفِعْلِ مُوَافِقاً لِمَا فِي نَفْسِهِ، وَلِمَا عِنْدَ الطَّبِيعَةِ»[١٨]. وَبَعْضُ هذَا مَا ذَهَبَ إِلِيهِ **جُوتِه** بِقَولِهِ: «شَخْصِيَّةُ الفَنَّانِ هِيَ كُلُّ شَيءٍ فِي الفَنِّ وَالشِّعْرِ»[١٩].

هَكَذَا يَكْشِفُ لَنَا **التَّوحِيدِيُّ** عَنْ بَعْضِ الْمَشَاعِرِ الَّتِي تَخْتَلِجُ فِي أَعْمَاقِ الفَنَّانِ حِينَ يَنْظرُ إِلَى أَثَرِهِ الفَنِّيِّ وَهُوَ مُتَجَسِّدٌ فِي صُورَتِهِ الَّتِي انْتَهَى إِلَيهَا، وَخَاصَّةً «أَنَّ الْوُصُولَ إِلَى إِدْرَاكِ مَشَاعِرِ الفَنَّانِ فِي أَثْنَاءِ الإِبْدَاعِ أَمْرٌ بَالِغُ الصُّعُوبَةِ، وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى لاَ يُمْكِنُ سُؤَالُ الفَنَّانِ عَنْ مَشَاعِرِهِ فِي أَثْنَاءِ الإِبْدَاعِ، أَي؛ كَيفَ أَحَسَّ بِمَا أَحَسَّ، وَكَيفَ شَعَرَ بِمَا شَعَرَ»[٢٠].

وَمِثْلُ رَأيِ مُفَكِّرِنَا هُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ **جُورج سَنْتَيَانَا** بِقَولِهِ: «المتْعَةُ عُنْصُرٌ جَوهَرِيٌّ مِنْ عَنَاصِرِ الفَنِّ؛ متعةٌ مُحَمَّلَةٌ بِالْمَعَانِي، عَامِرةٌ بِالدَّلاَلاَتِ. إِنَّ المتعَةَ الَّتِي

١٨ . التَّوحيدي ومسكويه: **الهوامل والشَّوامل**. ص ١٤٠ . ١٤١.

١٩ . عزيز الشَّوان: **الموسيقى تعبير نغمي ومنطق**. ص ٢٥.

٢٠ . عزيز الشَّوان: **الموسيقى تعبير نغمي ومنطق**. ص ٣٤.

تَقْتَرِنُ بِهذِهِ الْخِبْرَةِ إِنَّمَا هِيَ مَظْهَرٌ لِتَوَافُقِ الطَّبِيعَةِ وَالْعَقْلِ، أَوِ الانْسِجَامِ بَيْنَ عَالَمِ الظَّوَاهِرِ وَعَالَمِ الْمُطْلَقِ»[٢١].

وإذا كان هناك متعة للإبداع وأخرى للتلقي فإنَّه من الجائز القول بأنَّ المتعة الجماليَّة أنواعٌ ومستويات، المستويات غير منهيةٍ ولا محدودةٍ تكاد تكون بعدد البشر وعدد الحالات الجماليةَّ. أمَّا الأنواع من الجائز تقسيمها إلى عددٍ قليلٍ أو كثيرٍ قابلٍ للتَّغيُّر والتَّنوُّع تبعاً للفيلسوف أو الباحث أو النَّاقد أو حَتَّى تبعاً لميدان الموضوع أو الأثر الجمالي، ويمكننا أوليًّا سرد عدد من هذه الأنواع من قبيل: متعة الإبقاء على مسافة ذهنية، متعة الإسقاط، متعة البعد عن العواطف، متعة البكاء، متعة التأليف، متعة التطهير، متعة التعلق العاطفي، متعة التماهي، متعة التهكم، متعة الحلم، متعة الذاكرة، متعة الرغبة، متعة الرؤية والسمع، متعة السرد، متعة الضحك، متعة الطموح، متعة العذاب، متعة الفهم، متعة اللهو، متعة المحاكاة، متعة المشاركة الوجدانية، متعة المعرفة، متعة النجاة من الموقف، متعة الهروب من الذات، متعة الهروب من المشكلة، متعة تكرار الحالة أو الحدث، متعة عدم الفهم، متعة متابعة القصة...

هذه الأنواع على ما تبدو عليه من كثرة يمكن اعتبارهاً قليلة من وجهة نظر أخرى، ويمكن تكثيفها في عدد أقل من وجهة نظر أخرى. وفي المجال متسع من البسط لمن يريد.

ولكن كيف يمكن التعبير عن هذه المتعة؟...

٢١ . إبراهيم مصطفى إبراهيم: **فلسفة جورج سنتيانا** . ص٤٧. الشَّاهد مأخوذ ببعض التَّصرُّف عن كتاب زكريا إبراهيم: **فلسفة الفنِّ في الفكر المعاصر** . ص٧٧.

لا ندري. حقيقة لا ندري كيف يمكن أن يتم التعبير عن هذه المتعة، لدينا المستوى الشكلي وهو المستوى اللفظي، التقيم الجمالي بقيمة، كلمة، نحكم بها على الموضوع أو الأثر، ولكنَّ المساحة الأوسع من طريقة التعبير عن المتعة الجمالية هي حالة انفعالية داخلية عصية على التصوير أو الوصف، شكلها الأكثر ظهوراً هو التأوه أو هز الرأس أو تحريك بعض عضلات الوجه أو الجسم.

الفصل الرابع

الحاجة الروحية

لعَلَّ في الحاجة الروحية ما يفسِّر التَّشابك المربك للفلاسفة حَتَّى الآن بَيْنَ الجمال من جهة والأخلاق والمنفعة والخصائص النفسية والتَّفضيلات الشخصيَّة من جهةٍ ثانيةٍ. كما أنَّهُ يفسر أيضاً ما يمكن تسميته فطريَّة الإحساس بالجمال، وفطرية الحاجة الجماليَّة، الأمر الذي يجعل النفس تهفو إليه أينما كان، ويشدها أكثر مما يشده غيره، وتشتاق إليه إذا ما غاب.

نميَّزَ في اللغة العربيَّة بَيْنَ الرُّوح وَالنَّفْس، وَخُصُوصيّة كُلٍّ منْهُمَا، والرُّوحَ كما يقول **أبو حيَّان التَّوحيدي**؛ الْجِسْمَ اللَّطيفَ الْمُنْبَثَّ في الْجَسَد، التي هيَ سَبَبُ الْحَيَاة في الإنْسَان وَالْحَيَوَان عَلَى حَدّ السَّوَاء، أَمَّا النَّفْسُ فَهيَ جَوهَرٌ إلَهيٌّ خَاصٌّ بالإنْسَان وَحَسْبُ، وَفي ذلكَ يَقُولُ صَاحبُ ((الإمْتَاع وَالْمُؤَانَسَة))، مُبْتَدئاً بتَعْريف الرُّوح بأَنَّهَا «جسْمٌ لَطيفٌ مُنْبَثٌّ في الْجَسَد عَلَى خَاصّ مَا لَهُ فيه، فَأَمَّا النَّفْسُ النَّاطقَةُ فَإنَّهَا جَوهَرٌ إلَهيٌّ، وَلَيسَتْ في الْجَسَد عَلَى خَاصّ مَا لَهُ فيه، وَلكنَّهَا مُدَبّرَةٌ للْجَسَد، وَلَمْ يَكُن الإنْسَانُ إنْسَاناً بالرُّوح بَلْ بالنَّفْس، وَلَو كَانَ الإنْسَانُ بالرَّوح لَمْ يَكُنْ بَينَهُ وَبَينَ الْحمَار فَرْقٌ»[٢٢].

ولذلك وعلى أساس هٰذا التَّمييز نقول الجمالُ حاجةٌ روحيَّة ولا نقول حاجة نفسيَّة، ونعني ذَلكَ تماماً، أي إن الجمال حاجة للروح كلاً وليس للنفس وحسب. أي حاجة عند الإنسان والحيوان معاً مع اختلاف المستوى والخصوصيَّة.

٢٢ . أَبو حيَّان التَّوحيدي: **الإمتاع والمؤانسة**. ج٢. ص١١٣.

ذهَب **هيجلُ** إلَى أَنَّ «الْفَنَّ يَكْشفُ عَن الإلَهيِّ، عَن الاهتمَامَات الأَكْثَر سحْراً للإنْسَان، عَن الْحَقَائق الأَكْثَر جوهَريَّةً للرُّوح»[٢٣]. وَكَأَنَّهُ يُعْلنُ منْ جَديدٍ مَا قَالَ به **التَّوحيدي** منْ أَنَّ « الإلْهَامُ مفْتَاحُ الأُمُور الإلَهيَّة»[٢٤] بَلْ هُوَ قَبَسٌ منَ النُّور الإلَهيّ يَبُثُّهُ الله في النَّفْس الإنْسَانيَّة. هَذا القَبَسُ تَعْكسُهُ البَديهَةُ إلَى مرْآة الْحسّ وَالوَاقع؛ إلَى حَالَة التَّجَسُّد، عَكْساً خَلاَّقاً يَتَجَاوَزُ ضُرُوبَ القيَاس وَالاسْتدْلاَل وَالاجْتهَاد وَالتَّوَقُّع، وفي ذَلكَ يَقُولُ **التَّوحيدي**: «البَديهَةُ تَحْكي الْجُزْءَ الإلَهيَّ بالانْبجَاس، وَتَزيدُ عَلَى مَا يَغُوصُ عَلَيه القيَاسُ، وَتَسْبقُ الطَّالبَ وَالْمُتَوَقّعَ»[٢٥].

الجمال إذن ينفذ إلى الروح مباشرة، وعلاقة الجمال علاقة مع الروح. الجمال شكل خارجي نعم، أي بنية ماديَّةٍ شكلية بصيغة من الصيغ، ولَكنَّهُ عند التَّعامل معه جماليًّا فإنَّه لا يتم التعامل معه من خلال بنيته الماديَّة الشَّكليَّة أو الصوريَّة وإنَّما من خلال الروح المتلقية. أي إنَّ الحاجة الروحيَّة للجمال هي التي تحكم العلاقة الجماليَّة، التي تحدد ياق آلية التذوق والتلقي الجمالي، وعند هٰذه النقطة تحديداً يتضح الفرق في العلاقة بَيْنَ الإنسان والأشياء، فالشيء ذاته يمكن أن نتعامل معه تعاملاً جمالياً أو نفعياً أو أخلاقياً أو غير ذَلكَ. كل نوع من العلاقة يحكم مسارها من خلال طبيعته فالعلاقة مع الشيء عندما تكون علاقة جماليَّةً تكون محكومة أو نابعة من الحاجة الروحيَّة للجمال، ولذَلك يكون طبيعة المعايشة مخالفة لطبيعة معايشة الموضوع أو الأثر فيما لو كانت العلاقة غير جماليَّة. إني عندما أتعامل مع

٢٣ . جان ماري شيفر: **الفن في العصر الحديث** . ص ١٢.

٢٤ . أَبو حيَّان التَّوحيدي: **الإمتاع والمؤانسة** . ج٢ . ١٤٦.

٢٥ . أَبو حيَّان التَّوحيدي: **المقابسات (س)** . ص ٢٣٨.

الموظفة تعامل زبون فإن العلاقة تكون علاقة بعيدة عن تذوق جمالها أو معايشة جمالها الأمر الذي يفقدني الكثير من فرص اكتشاف الجمال فيها أو الاستمتاع بمعايشته، ولٰكنَّ عندما أتعامل معها هي ذاتها تعاملاً جمالياً فإنَّ العلاقة الجماليَّة القائمة على الحاجة الروحيَّة هي التي تسيطر على هٰذه العلاقة الأمر الذي يجعلني أفقد الكثير من أسس التَّعامل معها على أنَّها موظفة أريد منها أن تقوم يتعلَّق بمهمتها بوصفها موظفة.

المتعة الجَمَالِيَّة إذن متعةٌ خاصَّةٌ، أساسها حسِّيٌّ ولكنَّ طبيعتها روحانيَّة غير حسِّيَّةٍ وغير بيولوجيَّةٍ، بمعنى أنَّ أنواع المتع واللذَّات الأخرى كلَّها تقريباً مرتبطةٌ ارتباطاً وثيقاً بما تلبيه من احتياجاتٍ بيولوجيَّةٍ، بما تداعبه من الإحساسات المباشرة. أمَّا المتعة الجَمَالِيَّة فإنَّهَا تدخل من باب الحواس ولكِنَّها تلبِّي حاجاتٍ روحانيَّةً، ويضيف بعضهم الفكريَّة إلى الرُّوحانيَّة فتصير حاجاتٍ روحانيَّةً فكريَّةً، الأمر الذي يجعلنا نقول إنَّهَا متعةٌ روحانيَّةٌ أو متعةٌ روحانيَّةٌ فكريَّة.

ولعَلَّ في هٰذا ما يفسِّر التَّشابك المربك للفلاسفة حَتَّى الآن بَيْنَ الجمال من جهة والأخلاق والمنفعة والخصائص النفسية والتَّفضيلات الشخصيَّة من جهةٍ ثانيةٍ. كما أنَّهُ يفسر أيضاً ما يمكن تسميته فطريَّة الإحساس بالجمال، وفطرية الحاجة الجماليَّة، الأمر الذي يجعل النفس تهفو إليه أينما كان، ويشدها أكثر مما يشده غيره، وتشتاق إليه إذا ما غاب. وفي مثل ذَلكَ قال الإمام الفيلسوف **أبو حامد الغزَّالي**: «الطباع السَّليمة قاضيةٌ باستلذاذ النَّظر إلى الأنوار والأزهار والأطيار المليحة الألوان الحسنة النَّقش المتناسبة الشَّكل... ولا أحد ينكر كون الجمال محبوبًا بالطبع»[٢٦]. وبالمعنى ذاته قال أيضاً **ابن تيمية**: «الإنسان مجبولٌ على محبَّة الحسن

٢٦ . الغزالي: **إحياء علوم الدين** . دار المعرفة . بيروت . ج٤ . ص٢٩٨.

وبغض السَّيء، فالحسن الجميل محبوبٌ مرادٌ، والسَّيء القبيح مكروه مبغض»[٢٧]. وإلى هٰذا المعنى ذهب **الكسيس كاريل** إلى «أنَّ الإحساس بالجمال موجودٌ في الإنسان البدائيِّ مثلما هو موجود في أكثر النَّاس تمديناً»[٢٨].

هٰذا الإحساس الفطري بالجمال والحاجة الفطرية له مرتبطة بالروح كما أوضحنا بدايةً، وإذا كنا نسمي ذٰلكَ في الإنسان فطرةً فإنَّا نسميه في الحيوان غريزةً. أي إن الحاجة الجمالية موجودة عند الحيوان أيضاً. لا ندري مدى اختلاف هٰذه الحاجة ولا طبيعتها، ولكننا ندرك تماماً أن السلوك الحيواني سلوك جمالي، وبالكاد يمكن أن نجد حيواناً لا يكون الإحساس الجمالي جزءاً واضحاً في سلوكه وأكثر ما يظهر ذٰلكَ في اختيار الذكر عند السفاد والاستعراض الجمالي الذي يقوم به الذُّكور لإغراء الإناث قبل الدخول في استعراض القوة إذا لم يكفي المعيار الجمالي المحض في حسم الخيار.

أبو حيان التوحيدي انتبه إلى هٰذه الحاجة الجماليَّة عند الحيوان أيضاً وحاول أن يجد تفسيرا لها، فالإنْسَانُ إنْسَاناً بالنَّفْس لاَ بالرُّوح، وَالنَّفْسُ جَوهَرٌ إلهَيٌّ يُمَيِّزُ الإنْسَانَ مِنَ الْحَيَوَان، وَالفُنُونُ تَتَّصلُ اتّصَالاً وَشيجاً بالْجُزْء الإلهَيّ في الإنْسَان ولذٰلك فَقَدْ وَقَفَ **التَّوحيديُّ** حَائراً أَمَامَ ظَاهرَةٍ تَخْتَرَقُ هذه الْحُدُودَ الْمَرْسُومَةَ، ذلكَ أَنَّهُ وَجَدَ أَنَّ بَعْضَ الْحَيَوَانَات تَبْدُو وَكَأَنَّهَا تَتَذَوَّقُ بَعْضَ ضُرُوب الفَنّ، . وَثَمَّةَ دِرَاسَاتٌ مُعَاصِرَةٌ كَثيرَةٌ تَدُورُ في فَلَك الْمَوضُوع ذَاته ــ وَلَمْ يَسْتَطعْ أَنْ يُخْفي مَا

٢٧ . ابن تيمية: **الاستقامة** . تحقيق د. محمد رشاد سالم . ١٤٠٣هـ . ج١ . ص٣٦٧.

٢٨ . ألكسيس كارليل: **الإنسان ذلك المجهول** . ص ١٥٤.

يَشْغَلُهُ، فَطَرَحَ سُؤَالَهُ عَلَى مُحَدّثه **أَبي عَليٍّ مسْكَويه** قَائلاً: «مَا سَبَبُ تَصَاغي البَهَائم وَالطَّير إلَى اللَّحْن الشَّجيّ، وَمَا الوَاصلُ فيه إلَى الإنْسَان العَاقل الْمُحَصّل، حَتَّى يَأتي عَلَى نَفْسه؟»[٢٩]. وَلكنَّهُ، وَكَمَا لَمْ يَجدْ في نَفْسه الْجَوَابَ الشَّافي، لَمْ يَجدْ عنْدَ **أَبي عَليٍّ** منَ الْجَوَاب مَا يُذْهبُ عَنْهُ الْحَيرَةَ.

وَرُبَّمَا هذَا مَا حَدَا به إلَى التَّمْييز بَينَ الإنْسَان وَالْحَيَوَان، في غَير مَرَّةٍ وَغَير كتَابٍ، وَتَوَسَّعَ في ذلكَ مُبَيّناً الْخَصَائصَ وَالسّمَات الَّتي امْتَازَ بهَا الإنْسَانُ منَ الْحَيَوَان، مُعَرّجاً عَلَى الفَنّ . الصّنَاعَة ـ أَو مَا اتَّصَلَ به في كُلّ مَرَّةٍ.

يَقُولُ عَلَى سَبيل الْمثَال: « لَمَّا وُهبَ الإنْسَانُ الفطْرَةَ، وَأُعينَ بالْفكْرَة، وَرُفدَ بالْعَقْل، جَمَعَ هذه الْخصَالَ، وَمَا هُوَ أَكْثَرَ منْهَا لنَفْسه وَفي نَفْسه، وَبسَبَب هذه الْمَزيَّة الظَّاهرَة فَضَلَ جَميعَ الْحَيَوَان، حَتَّى صَارَ يَبْلُغُ مُرَادَهُ بالتَّسْخير وَالأَعْمَال وَاسْتخْرَاج الْمَنَافع منْهَا وَإدْرَاك الْحَاجَات بهَا، وَهذه الْمَزيَّةُ لَهُ مُسْتَفَادَةٌ بالعَقْل، لأَنَّ العَقْلَ يَنْبُوعُ العلْم، وَالطَّبيعَة يَنْبُوعُ الصّنَاعَات. وَالفكْرُ مُسْتَمدٌّ منْهُمَا وَمُؤَدٍّ بَعْضُهَا إلَى بَعْضٍ بالفَيْض الإمْكَانيّ، وَالتَّوزيع الإنْسَانيّ، فَصَوَابُ بَديهَة الفكْرَة منْ سَلاَمَة العَقْل، وَصَوَابُ رَويَّة الفكْر منْ صحَّة الطّبَاع، وَصحَّةُ الطّبَاع مُوَافَقَةُ الْمزَاج، وَمُوَافَقَةُ الْمزَاج بالْمَدَد الاتّفَاقيّ وَالاتّفَاق الغَيبيّ»[٣٠].

٢٩ . التَّوحيدي ومسكويه: **الهوامل والشَّوامل**. ص٢٣٠. ٢٣١.

٣٠ . أَبو حيَّان التَّوحيدي: **الإمتاع والمؤانسة**. ج١. ص ١٤٤. ١٤٥.

وَفي مَعْرض تَوضيحه لطَبيعَة الإلْهَام يُقَارنُ بَينَ الإنْسَان وَالْحَيَوَان مِنْ بَاب مَا لكُلٍّ منْهُمَا منْهُ فَيَرَىْ أَنَّ الْحَيَوَانَ، بمَا هُوَ جنْسٌ، كُلُّهُ مُلْهَمٌ، غَيرَ أَنَّ إلْهَامَ الْحَيَوَان الأَعْجَم الْهَامُ غَريزَةٍ، فيمَا الإنْسَانُ يَزيدُهُ بالْعَقْل؛ الاخْتيَار، وَلذلكَ أَمْكَنَهُ الإبْدَاعُ في الْفَنّ وَغَيره ممَّا هُوَ أَشْرَفُ وَأَسْمَىْ، وَفي ذلكَ يَقُولُ: «لَمَّا كَانَ الْحَيَوَانُ يَعْمَلُ صَنَائعَهُ بالإلْهَام عَلَىْ غَير وَتيرَةٍ قَائمَةٍ، وَكَانَ الإنْسَانُ يَتَصَرَّفُ فيهَا بالاخْتيَار، صَحَّ لَهُ منَ الإلْهَام نَصيبٌ حَتَّىْ يَكُونَ رَافداً لَهُ في اخْتيَاره، إلاَّ أَنَّ نَصيبَ الإنْسَان منَ الإلْهَام أَقَلُّ كَمَا أَنَّ قسْطَ سَائر الْحَيَوَان منَ الاخْتيَار أَنْزَرُ، وَثَمَرَةُ اخْتيَار الإنْسَان إذَا كَانَ مُعَاناً بالإلْهَام أَشْرَفُ وَأَدْوَمُ وَأَجْدَى وَأَنْفَعُ وَأَبْقَى، وَأَرْفَعُ منْ ثَمَرَة غَيره منَ الْحَيَوَان إذَا كَانَ مَرْفُوداً بالاخْتيَار، لأَنَّ قُوَّةَ الاخْتيَار في الْحَيَوَان كَالْحُلْم، كَمَا أَنَّ قُوَّةَ الإلْهَام في الإنْسَان كَالظّنّ»[٣١].

الإحساس الجمالي عند الحيوان، تلقياً وإنتاجاً مسألة مهمة لم توفَّ حقها من البحث حَتَّى الآن، ولكننا على ضوء ما بَيْنَ ايدينا من معارف مسألة مهمة تستحق الوقوف عندها، وتستحق أن تفرد لها بحوث مطولة. قطع العلماء شوطاً كبيراً في تناولها من النَّاحية العلميَّة، التَّجريديَّة المحض، وقدَّموا لنا قاعدة معلومات غنيَّة تتيح لنا أن نبني عليها دراستنا الجماليَّة.

إذن المعيار الثَّاني لتحديد الجمال أنَّهُ ذلك الموضوع الذي يلبي حاجةً روحانيَّةً فكريَّةً عند الإنسان، وليس أيُّ موضوعٍ بالمطلق من دون تحديدٍ، ويثير في

٣١ . م. س. ص ١٤٥.

النَّفس تلك المتعة الرُّوحانيَّة التي تختلف عن ضروب المتع واللذات التي تخاطب الحواس الخارجيَّة وتلبي حاجاتٍ بيولوجيَّةً محض.

ولكن ثَمَّةَ من سيعترض هنا بأنَّ الاحتياجات الرُّوحانيَّة للإنسان أكثر سعةً وامتداداً من الجمال، فالإيمان حاجةٌ روحانيَّةٌ وفيه متعةٌ روحانيَّة أيضاً فهل الإيمان من الجمال أو من الموضوعات الجَمَالِيَّة؟

ثَمَّةَ من يحيل الجمال إلى علاقة صوفيَّة روحانيَّة، ولكن الإيمان والدين ليسا موضوعاً جماليًّا على أيِّ حالٍ، وإن كان يشترك مع الجمال بأنَّهُ يلبِّي احتياجاتٍ روحانيَّةً لدى الإنسان ويثير فيه متعاً روحانيَّةً.

يفترق الجمال عن الإيمان بأنَّ الجمال يتمظهر في موضوعاتٍ حسِّيَّةٍ بينما الإيمان يتجلَّى في أفكارٍ وسلوكيَّاتٍ قائمةٍ على عقائد وقناعاتٍ دينيَّةٍ.

قد يكون في السُّلوكيَّات الدِّينيَّة شيءٌ جميلٌ، ويمكن أن يكون فيها ما يُتعامل معه على أنَّهُ موضوعٌ أو أثرٌ جماليٌّ ولكن الدِّين والإيمان طبيعةٌ مستقلَّةٌ لها خصائصها ووقائعها وطبائعها التي تفترق بها عن الموضوعات والميادين الأخرى وتتميَّزُ بها عنها. أمَّا الجمال فيبدو على الموضوعات الحسِّيَّة على نحوٍ يكون صفةً لها أو حالاً، أي يكون الجمال صفةً دائمةً للموضوعات المدركة بالحواس أو صفةً عابرةً أو عَرَضِيَّةً تبدو في وضعيَّةٍ ما أو حالٍ ما. كالابتسامة التي ترتسم على الشَّفتين لسببٍ ما. أو كالنَّظرة التي يوجِّهها امرؤٌ في لحظةٍ ما أو لأمرٍ ما.

تمتاز الحاجة الروحيَّة عن غيرها من الحاجات بسمةٍ أساسيَّةٍ فريدةٍ هي سمة الإشباع وعدم الإشباع. كل أنواع الحاجة غير الروحية قابلة للإشباع. قابليَّة الإشباع تعني أنَّ الإنسان عندما يكون في حاجة الطَّعام

على سبيل المثال فإنَّهُ عندما يلبي هٰذه الحاجة يصل إلى درجة يحصل فيها على الإشباع ولا يستطيع بعدها، أو لا يريد، أو لا يحتاج أن يتابع في تلبية الحاجة. أي الاستمرار في تناول الطعام إلى ما لا نهاية. وعلى ذٰلكَ نقيس مختلف الحاجات الأخرى ما عدا الحاجة الجماليَّة أو الرُّوحانية بالمطلق، فإنَّ الإنسان يظلُّ في حاجةٍ دائمةٍ إليها، ومهما قام بإرواء هٰذه الحاجة فإنَّهُ لا يصل إلى درجة إشباع تقتضي منه أن يتوقف عن المعايشة الجماليَّة، أو تلقي الجمال.

الفصل الخامس

ارتباط الخصائص بالموضوع

من أبرز معايير تحديد الجمال أنَّهُ صفة تتوضَّع على الهيئة الخارجيَّة للموضوع الذي يُسمَّى الموضوع الجماليَّ. وأن تكون الصِّفة صورةً خارجيَّةً للموضوع الجَمَاليِّ، يعني أنَّهَا قابلةٌ للإدراك من خلال مجموعة المبادئ التي سنسمِّيها لاحقاً بالمعايير أو الخصائص الجَمَالِيَّة.

ثَمَّةَ اختلافٌ في المعايير الجَمَالِيَّة وفي تحديد المعايير الجَمَالِيَّة، ولكنَّنا نستطيع القول تمهيداً قابلاً للنِّقاش إنَّ المعايير التي يرتسم الجمال من خلالها هي الخصائص التي تبثُّ الرَّاحة في النَّفس وتبعث فيها النَّشوة أو المتعة الجَمَالِيَّة. فإذا اكتفينا بهذا التَّحديد تركنا المجال مفتوحاً بالإطلاق، وليس في ذلك عيبٌ، وإذا حاولنا أن نحدِّد هذه الخصائص دخلنا في مشكلة الاختلاف في مسألة تحديد المعايير الجَمَالِيَّة.

المعايير الجَمَالِيَّة على أيِّ حالٍ أَو الخصائص التي تجعلنا نصف الموضوع أَو الأثر بأنَّهُ جميلٌ ليست بعيدةً عن البنية العقليَّة والنَّفسيَّة للإنسان، إنَّهَا منسجمةٌ معها تماماً، بل إلى حدٍّ جدِّ كبيرٍ. فالنَّفس تميل إلى الانسجام والتَّوازن والتَّناظر والتَّناسب وتهفو إلى التَّميُّز والفرادة المريحة للنَّفس الباعثة لبهجتها.

هٰذه هي صورة المعاير الجَمَالِيَّة أو الحقائق التي يجب أن يتَّسمُ بها الموضوع أو الأثر حَتَّى نصفه بالجمال. ولكِنَّها ليست الوحيدة بالتَّأكيد. لا شكَّ في أنَّ ثَمَّةَ غيرها من الحقائق والمعاني التي يؤدِّي توافرها إلى تأكيد وصف الموضوع بالجمال. ولا نخطئ إذا قلنا إنَّهُ كُلَّمَا توافر المزيد من هذه

الخصائص، وكُلَّمَا توافرت بوضوحٍ أكبر استحقَّ الموضوع أو الأثر أن يوصف بالجمال ومزيد الجمال.

اللافت هنا أنَّ لهذه الخصائص صفاتٌ يصعب فهمها الفهم ذاته على كل الموضوعات أو الآثار الجَمَالِيَّة، فالتَّناظر على سبيل المثال يصحُّ في الجمال البشري ولكن هل يصح على القصيدة أو القصَّة أو الغابة أو البحر؟

إذا صحَّ أو جاز لنا أن نقول إنَّهُ مطلوبٌ في مختلف أنواع الجمال فبأيِّ معنًى يمكن أن نفهم التَّناظر في كلِّ هذه الموضوعات الجَمَالِيَّة؟ هل يمكن أن نفهمه فهما مماثلاً للتَّناظر في وجه الإنسان تماماً؟

وإذا كان أنَّ الجمال خصائص خارجية، أو شكليَّة معياراً ثالثاً من معايير تحديد الجمال، فإنَّ المعيار الرَّابع من معايير تحديد الجمال هو أنَّ هٰذه الخصائص التي يُدرَكُ الجمال من خلالها مرتبطةٌ بالموضوع أو الأثر الجماليِّ ولا يجوز فهمها فهماً سطحيًّا أو قياسيًّا يجعلنا نساوي بينهما مساواةً حرفيَّةً أو تامَّةً لدى تلقِّي الموضوعات الجَمَالِيَّة.

بداءةً لا بدَّ أَن نُمَيِّزَ بَيْنَ خصائص الجمال ومادَّة هذه الخصائص والحامل الكلِّيِّ لهما معاً، وهو الموضوع أَو الأثر المتناول معايشةً أَو معالجةً؛ وليكن وجه فتاةٍ أَو وردةً أَو شلاَّلاً أَو قصيدةً أَو رقصةً ... أَمَّا مادَّة هذه الخصائص فهي محمولات الموضوع أَو الصِّفات التي تجعلنا نحكم عليه حكماً جماليًّا؛ مثل اللون، الصَّوت، الأَبعاد، البنية ... ولكنَّ هذا الحكم لا يكون إلاَّ وفق معايير محدَّدة، وإن لم تكن ثابتة أَو محدودة، هي التي نُسمِّيها خصائص الجمال كالتَّناظر والانسجام والرَّشاقة والتَّفرد...

هٰذا يقتضي منا بداية إلقاء الضَّوء على خصائص الجمال، أو لنقل بصيغة أخرى مقومات الجمال، أو مقومات الجمال باعتبار ثالث. هي ثلاث تسميات لشيء واحد، ولا مشكلة في ذٰلكَ من ناحية النتجية، ولٰكنَّهُا مختلفة من جهة المبدأ، فالخصائص محمولة على الجمال، والمقومات الجمال محمول عليها، والمعايير من خارج الجمال. فقولنا المعايير يأخذ بعين النَّظر مجموعة المبادئ التي يحدد مستوى الجمال بها، مثل الأوزان والأطوال في المقايسس. وقولنا مقومات الجمال يعني المبادئ التي قوم الجمال بها بدرجة من الدرجات تبعاً لمدى توافرها فيه. وأما قولنا الخصائص فيعني ما تحقق في الموضوع كي يكون جميلاً بدرجة من الدرجات.

هٰذه التَّسميات الثلاث إذن لمسمى واحدٍ. ولٰكنَّ جهة التحديد هي التي توجب هٰذا اللفظ أو ذاك. خصائص الجمال هٰذه لا اختلاف فيها وتسمياتها وإن كان يمكن أن تزيد أو تنقص من ناظر إلى آخر، وأبرز هٰذه الخصائص: التناسب، التناظر، الانسجام، التناسق، التكامل، الرشاقة، التفرد، الحيوية، وثَمَّة خصائص أو معايير أخرى منها ما يمكن تسمية ومنها ما تتعذر تسميته يرتبط بالذات المتلقية أو بالموضوع أو الأثر الجمالي ذاته.

هذه الخصائص لا توجد في الموضوع أو الأثر وجوداً مجرداً أو مستقلاً، وهذه بداهة على أي حال، ومن البداهة أيضاً أنَّها توجد من خلال صفة من صفات الموضوع أو الأثر الجمالي. هذه الصفة شكلية بالضرورة، على الأقل في المستوى الأول من التحديد. وعندما نقول صفة شكلية فإننا نعني أنَّها صفة مدركة بإحدى الحواس الخارجية التي هي

البصر، السَّمع، الشَّم، الذَّوق، اللمس، وفي الفنون لا بُدَّ من الإدراك العقلي عنصراً آخر إلى جانب الإدراك الحسي. وعلى هٰذا الأساس يمكن القول إنَّ صفات الموضوع أو الأثر الجمالي التي تتحدد من خلالها خصائص الجمال هي: الصَّوت، اللون، الأبعاد، الحركة، الإيقاع، البنية، المعنى، ولا بُدَّ من وجود صفات أخرى مما يصعب أو يسهل تحديده.

إذن نحن أمام علاقة بَيْنَ طرفين، في طرف عدد من العناصر. كل خصيصة من خصائص الجمال تنصب على كل صفة من صفات الموضوع أو الأثر. وبالمقابل كل صفة من صفات الموضوع أو الأثر الجمالي يحدد مستواها الجمالي من خلال خصيصة أو معيار من معايير الجمال.

الحقيقة أن العلاقة معقدة وليست بهذه البساطة أبداً، فاللون مثلاً ألوان، وكل لون ألوان أو درجات تكاد تكون كل درجة لوناً، وتذهب اللغة إلى تسمية درجات الألوان بالألوان، بل تذهب اللغة العربية إلى تسمية مكان توضع اللون باسم مستقل وخاصٍّ. وكذلكَ الصفات الأخرى، فالصوت أصوات، ولننظر إلى الصوت من خلال العلامات الموسيقية ودرجات من حيث الخفض والرفع ثمَّ التداخل فيما بينها.

لا يختلف الأمر في الصفات الأخرى، وكل صفة من هٰذه تحدد قيمتها الجمالية من خلال كل معيار من المعايير السابقة، ومن خلال المعايير مشتركة معا. ويمكن توضيح ذٰلكَ من خلال الجدول التالي:

صفات / مقومات	الأبعاد	الألوان	الصوت	الحركة	الحركة	الإيقاع	المعنى	البنية	من أخرى
الانسجام									
التناظر									
التناسب									
التناسق									
الرشاقة									
التكامل									
التفرد									
الحيوية									
م.أخرى									

يبدو من خلال الجدول، تصورياً، كيف أن كل صفة من صفات الموضوع أو الأثر الجمالي تحدد قيمتها الجمالي من خلال كل معايير الجمالي التي تخصها أو يمكن أن تقيسها، والقيمة الجمالية الكلية للموضوع أو الأثر تحدد من خلال مجمل المعايير التي تقيس مجمل الخصائص.

ولٰكنَّ ومن جهة أخرة، فإنَّ أيَّ خصيصةٍ من خصائص الجمال واحدةٌ في التَّجريد العقلي ولكِنَّها نسبيَّةٌ في الإدراك الجماليِّ، مرتبطةٌ بكلِّ موضوعٍ أو نَمَطٍ من الموضوعات على حدةٍ. فالتَّناسب، على سبيل المثال، فكرةٌ واحدةٌ في الذِّهن ولكن التَّناسب في اللوحة غير التَّناسب في لوحةٍ أخرى، والتَّناسب في القصيدة غير التَّناسب في الجَسَدِ الإنسانيِّ، والتَّناسب في الغابة غير التَّناسب في الحديقة... وكذٰلكَ الأمر في التَّفرُّد، فالتَّفرد في الوجه غير التفرد في القصة غير التفرد اللوحة... وهلمَّ جرًّا في بقيَّة الخصائص أو المعايير الجَمَالِيَّة الأخرى مثل الانسجام، والتَّناظر والتَّكامل، والفرادة، والتَّميُّز... وغيرها.

يبدو من كلامنا حَتَّى الآن أن نركِّز على الخصائص الشَّكليَّة الخارجيَّة للموضوع أو الأثر الذي نعدُّه جَماليًّا، فهل الجمالُ شكلٌ خارجيٌّ فقط؟

ثمَّة شبه إجماعٍ بين الفلاسفة والباحثين على أَنَّ «الشَّكل هو حامل القيمة الجماليَّة» بمعنى أَنَّ خصائص الجمال ومقوِّماته تتموضع على الهيئة الخارجيَّة أَو الشَّكليَّة، وهذا كلام عزيزٌ على الطَّعن إذا أردنا أن نتعامل مع الجمال تعاملاً موضوعيًّا، وحَتَّى ذاتيًّا، ذَلكَ أَنَّنا نفترض أساساً أَنَّنا نتعامل مع جَمَالٍ لا تربطنا به روابط عاطفيَّةٌ سابقةٌ، ولا روابطُ منفعيَّةٌ لحظيَّةٌ، فمشاهدتي لفاتنةٍ أراها أوَّل مرَّةٍ من دون أن تربطني بها روابط عاطفيَّةٌ أو معرفيَّةٌ يجعلني لا أدرك من جمالها إلا جمالها الخارجيَّ، فكيف إذا كان الأمر متعلِّقاً بغابةٍ أو قصيدةٍ أو روايةٍ أو غير ذلك؟

الجمال شكلٌ خارجيٌّ فقط لأنَّني أفترض أنَّني أتعامل مع الموضوع الجَمَاليِّ تعاملاً خالياً من الرَّوابط النَّفعيَّة والمصلحيَّة والمعرفة المسبقة بالمضمون. فإذا ما أتيح لنا الاطلاع على المضمون صرنا أمام مستوى أخر من العلاقة الجَمَاليَّة. وفي هٰذا ما يفتح المجال للإشارة إلى أنَّ بعضهم يضيفُ المحتوى عنصراً ثانياً إلى هٰذا الحامل، ولكنَّنا لا نميل إلى اعتبار ذلك ثنائيَّةً متفاصلة، أَو متلازمة، لأَنَّ الفصل بين الشَّكل والمضمون من النَّاحية الجماليَّة، على الأَقلِّ، أَمرٌ غير مقبولٍ، بل يحقُّ لنا القول إنَّه غير ممكن، فالفرق واضحٌ وكبيرٌ بَيْنَ الوردة الحقيقيَّة والبلاستيكيَّة والمرسومة، «والقوسُ المنحني . كما يقول الدُّكتور **نايف بلوز** ـ قد يكون جميلاً بوصفه علاقةً هندسيَّةً معماريَّة، ولكنَّه قبيحٌ إذا كان شكلاً لظهرٍ محدَّبٍ، وإذا كانت الأَرزةُ جميلةً بتناظرها فالمرعى يستمدُّ جماله من عدمِ تناظره، ونسب الجسد

الإنساني الجميل تتغيَّرُ بتغيُّر المحتوى البيولوجي: رجل، إمرأة، صبي، شاب، إلخ .... والحمرة جميلةٌ على خدِّ الصَّبيَّة ولكنَّها ليست كذلك على أَنفها، وهذا كلُّه يدلُّ على أَنَّ الصِّفة الجماليَّة، وهي صفةٌ للشَّكل، لا يمكنُ أَن تنفصلَ عن المحتوى الذي تعبِّرُ عنه»[٣٢].

ولكن ما هي الموضوعات الجماليَّة؟

الحقُّ أَنَّه ليس هناك حتَّى الآن اتِّفاقٌ على تصنيف الموضوعات الجماليَّة وتحديدها. على رغم الاتِّفاق على أَنَّ الموضوع الجمالي هو كلُّ ما نستطيعُ أَن نحكم عليه بالجمال أَو القبح، وما ينشعبُ عن هذين الحكمين من درجاتٍ تراتبيَّة؛ صعوداً أَو نزولاً، على أَنَّ ما يمكن عده علامةً فارقةً نميز بها الموضوعات الجماليَّة من غيرها هي تلك المشاعر والاختلاجات التي يثيرها فينا الموضوع أو الأَثر الجمالي على هيئةِ لذَّةٍ نوعيَّةٍ نُسمِّيها اللذَّة أو المتعة الجماليَّة. وبهذا الاعتبار تنشعبُ الموضوعات الجماليَّة إلى نوعينِ؛ طبيعيَّةٍ وصنعيَّة[٣٣].

٣٢ . د. نايف بلوز: علم الجمال . ص ٦٤.

٣٣ . سيكون لهذا التوضيح موضوع فصل قادم من لهذا الكتاب.

الفصل السادس

الجمال والمضمون

للمضمون أهميَّةٌ وقيمةٌ في العلاقة الجَمَاليَّة ولا شكَّ. ولكِنَّها ستخرج بالعلاقة الجَمَاليَّة من التلقِّي الموضوعي إلى التلقِّي الذَّاتي، فالفتاة التي اخترقت مخيَّلتي وهيمنت على انفعالاتي بجمالها الأخَّاذ إذا كانت سخيفةً أو سطحيَّةً أو جاهلةً أو مجنونةً... فإنَّ جمالها الأخَّاذ سرعان ما سيتحوَّل في مدركاتي الحسِّيَّة إلى جمالٍ باهتٍ، أو باردٍ، أو أطلال جمال. وإذا كانت وقَّادة الإحساس والفطنة، مفعمة المشاعر، فإنَّ جمالها سيتحوَّل إلى طبيعةٍ أخرى لا ندري تماماً كيف ستكون لؤأنَّ الأمر سيرتبط بالمتلقِّي أو المعايش لهذا الجمال، فقد تأخذ الفطنة والحيويَّة المدركات الحسِّيَّة بعيداً عن الهيئة الخارجيَّة وقد تربطها معاً فتزداد فتنتها فتنةً على فتنةٍ، ورُبَّما غير ذلك.

الأمر عينه في المبدأ ينطبق على الافتقار الجماليِّ أو الفتاة قليلة الحسن والجمال، فإنَّهَا إذا كانت سخيفةً أو تافهةً فإنَّهَا ستبدو للنَّاظر الذي أدرك سخفها وتفاهتها قبيحةً ورُبَّما قبيحة جدًّا، وإذا كانت حسَّاسة خلوقةً رقيقة المشاعر فإنَّ المعايش لها لن يرى قلَّة الجمال هذه بَعْدَ فترة من المعايشة والدُّخول إلى باطنها أو مضمونها.

ومن هذا الباب تكون العلاقة بَيْنَ أفراد الأسرة أو الأهل وبَيْنَ المحبِّين فإنَّهُم يتعاملون مع بعضهم بعضاً انطلاقاً من الدَّاخل، انطلاقاً من المضمون، ولذلك لا ترى أمٌّ ابنها قبيحاً أبداً مهما بلغ قبحه، ولا يرى الابنُ أمَّه قبيحةً مهما بلغ قبحها من مبلغٍ، وكذلك الأمُّ مع الأب

والأخوة... وأشدُّ ما يكون ذلك ما يكون بَيْنَ حبيبٍ وحبيبته فإنَّهما لا يريان بعضهما بعضاً إلا بعين القلب، وعين القلب خادعةٌ في مثل هذه المشاعر، خادعة لأنَّهَا لا تريد أن ترى في المحبوب إلا ما تريد أن تراه أَو سرَّ النَّفس أن تراه، بل غالباً ما يكون ذلك من باب الإسقاط والتَّخيُّل.

يقوم المضمون إذن بدورٍ لا يمكن أن ينكر في العلاقة الجَمَالِيَّة من جهة التَّلقِّي والمعايشة والتَّقويم، ولذلك نحن لا ننكر ما للمضمون من قيمةٍ ودورٍ في تحديد الجميل، ولكن الذي ينبغي ألا يغيب عن ذهننا هنا أنَّ المضمون لا يكون جزءاً من العلاقة الجَمَالِيَّة إلا إذا كان خالياً من المتعة الحسيَّة والمتعة المباشرة ومن العلاقة البيولوجيَّة وغير ذلك مما يخرج العلاقة الجَمَالِيَّة عن مهمَّتها ووظيفتها، ولذلك إذا قبلنا المضمون جزءاً من العلاقة الجَمَالِيَّة قبلناه في الإنسان لأنَّ الإنسان وحده هو القادر على عكس مضمونه عكساً جماليًّا، والإنسان هو الوحيد الذي نجدنا مضطرين أحياناً إلى ربط شكله بمضمونه في علاقتنا الجَمَالِيَّة معه، أمَّا بقيَّة الموضوعات أو الآثار الجَمَالِيَّة فمن شبه المتعذَّر، أقول من شبه المتعذَّر ولا أقول من المتعذَّر، أن يكون لمضمونه أيُّ أثرٍ يذكر في العلاقة الجَمَالِيَّة، فجمال الغزال منفصلٌ انفصالاً تامًّا عن مضمونه لأنَّنا لا نتعامل مع مضمون إلا على أنَّهُ مضمونٌ بيولوجيٌّ لا صلة له بالعلاقة الجَمَالِيَّة، ومثله كذلك الحصان والحوت والدلفين وكذلك شأن الحديقة والغابة والسُّهول ولا يختلف الأمر عندما نتعامل مع اللوحة أو التِّمثال أو العمارة. ورُبَّما يكون للجمال في الأدب بعض الاستثناء. والسَّبب في ذلك أنَّ الأدب صورةٌ أُخرى من صور الإنسان تكاد لا تنفصل عنه مهما كان موضوع الأدب ومضمونه.

ولكن ما قصة المنفعة والخير؟

هٰذا يعيدنا إلى **سقراط** ومن جرى مجراه في ربط الجمال بالخير والمنفعة، أو من اقترب من هٰذا المفهوم بطريقة أو بأخرى.

الحقيقة أنَّ المضمون يحمل أكثر من وجهٍ ودلالةٍ، فما المضمون؟ هل هو مضمونٌ روحيٌّ، معنوي، نفسي، مادي، بيولوجي....؟

لا نستطيع أن نغفل كلَّ هٰذه الاحتمالات والأوجه. فهي كلها يمكن أن يحملها المضمون. وعلى هٰذا الأساس فإنَّ المضمون موجودٌ في الموضوعات الجماليَّة، أي الطبيعة، وفي الآثار الجماليَّة، أي الفنون ومشتقَّاتها وملحقاتها. وهٰذا تعليقٌ على من قد يقول بأنَّ الشَّكل في الطَّبيعة، والمضمون في الفن... أي إنَّ الجمال الطَّبيعي يصحُّ عليه أنَّهُ شكلٌ أو شكلٌ فقط، والفنُّ يصح عليه أنَّهُ مضمون أو مضمون قبل الشَّكل...

ولكن ما عساه يكون المضمون في الموضوع الجمالي أو الأثر الجمالي؟

حسبما مهدنا في المقدمة هنا فإنَّ المضمون ذو بعد أخلاقي غالباً أو معرفي، أو حَتَّى نفعي. لا نستطيع وضع قاعدة محددة للمضمون لأنه مضمون المضمون مفتوح الآفاق على كل ما هو غير شكلي، فقد يكون مجرداً وقد يكون ماديًّا، الوجه المادي مرتبط غالباً بالمنفعة والخير والفائدة، ولا نتحدث بطبيعة الحال عن مدى ما يثيره الموضوع أو الأثر من متعة جماليَّة لأن المتعة الجماليَّة أساس من أسس تحديد الجمالي وفصله عن غيره مما هو غير جمالي. وأما الوجه المجرد فهو متفاوت متنوع، مرتبط بالفن غالباً، وبالإنسان بوصفه موضوعاً جمالياً. ولا مانع على هٰذا الأساس من الذهاب مع **العشماوي** في قوله: «هو كلُّ ما يشتمل عليه العمل الفني من

فكرٍ أو فلسفةٍ أو أخلاقٍ أو اجتماعٍ أو سياسةٍ أو دينٍ»[٣٤]. على أنَّ التَّحفظ الذي يظهر بالضَّرورة هنا أنَّ العمل الفنِّي ليس هو وحده ما ينطبق عليه احتواؤه على مضمون من هٰذا القبيل.

هٰذا التحفظ لم يمنع من وجود مدرسةٍ تصب كلُّ عنايتها على المضمون، وتسمَّى مدرسة المضمون، وترى أنَّ الفنَّ مضموناً وحسب، الفنَّ كله مضموناً. وتنوعت رؤى أنصار هٰذه المدرسة في تفسير مضمون المضمون، أو طبيعة المضمون، فذهبوا تارةً إلى أنَّ المضمون «ما يتَّفق مع الأخلاق، وتارةً ما يسمو بالإنسان إلى سماوات الفلسفة والدين، وتارة ما هو صادق في الواقع، وتارة ما هو جميل من النَّاحية الطَّبيعية المادية»[٣٥].

أمَّا **هيجل** فله فلسفة في ذٰلكَ مختلفة. هو يميل إلى أنَّ الجمال هو المضمون، فتطوُّر الفنِّ عنده هو سيرورة تجلِّي الفكرة، الروح، المطلق في الفن. ومن ثمَّ فإنَّ مضمون الفن ما هو في حقيقة الأمر إلا المطلق، والجمال في الفن هو هٰذا المضمون.

لا نريد أن نستطرد في الفكرة كثيراً، ففيها دائماً متسع لمزيد من القول. ولكن هل يعقل أن نغادر الكلام في أن المضمون أساس الجمال، أو أساساً من أسسه، ولا نذكر قول الشَّاعر الأكثر شهرة من قائلة حَتَّى صارت تلهج به الألسن وكأنَّهُ ضرب من المقدَّس:

---

٣٤ . الدكتور محمد زكي العشماوي: **فلسفة الجمال في الفكر المعاصر** . دار النهضة . بيروت . ١٩٨١م . ص ١٥٢ - ١٥٣.

٣٥ . العشماوي: **فلسفة الجمال في الفكر المعاصر** . ص ١٥٣.

لَيْسَ الجَـــمَالُ بِأثْوَابٍ تُزَيِـنُنَا
إنَّ الجَمَالَ جَمَالُ العَقْلِ وَالأدَبِ

وكذلك أيضاً قول الشاعر الذي لا يقل حضوراً في الثقافة العربية عن البيت السَّابق:

لَـــيْسَ الجَمَـــالُ بِنَـــوْعِ ثَـــوْبٍ يُرْتَـــدَى
فَـــالثَّوْبُ لا يُعْطِـــي النُّفُـــوْسَ جَمَـــالا
لٰكِنَّـــــهُ مَـــــا فِـــــيْ فُـــــؤَادٍ طَـــاهِرٍ
عَـــــرَفَ الحَيَـــــاةَ فَضِـــــيْلَةً وَكَمَـــــالا

ولا يختلف قول **عمرو بن معد كرب** في القوة والحضور عن الأبيات السابقة، من الناحية ذاتها:

لَيْسَ الجَمَالُ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيْتَ بُرْدا
إنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أُوْرِثْنَ مَـجْدا

قد نجد من يقلل من قيمة اللجوء إلى الشِّعر لإثبات حالة فلسفيَّةً. يصح ذٰلكَ في غير هٰذا الموضوع ورُبَّما من دون مناقشة إذا شئتم، ولٰكنَّ في الحالة الجماليَّة الأمر مختلف تماماً، الشعر أصلاً تاج الفنون في عرف واعتراف كثير من فلاسفة الجمال وعلماء الجمال والنُّقاد والباحثين الجماليين. أي الشعر تاج صناعة الجمال، والشعر رأس الفنون التي تصنع القيم والقيم الجماليَّة، والتَّفضيلات الجماليَّة في المجتمعات عبر التاريخ. نحن نتحدث عن الشِّعر لا على ما يشبه أو يتشبه بالشعر. فكما يقول الشاعر والفيلسوف الجمالي **عباس محمود العقاد**:

الشِّــعْرُ مِــنْ نَفَــسِ الــرَّحْمٰنِ مُقْتَــبَسٌ
وَالشَّــاعِرُ الفَــذُّ فِــي النَّــاسِ رَحْمــانُ

إذا عدنا إلى ثقافتنا وعقليتنا الاجتماعية والأخلاقية والجماليَّة... وجدنا بقليل من التتبع كيف أنها في معظمهما نتيجة تراكمية للصور الشعرية التي شكلت وجداننا، وكيف أن الشعر الذي غدا حكما ومأثورات كان حاضنة لهٰذا الوجدان الجمالي والأخلاقي والاجتماعي والتربوي. ومن ذٰلكَ فإنَّ هٰذا التركيز من الشعر على المضمون بوصفه روحاً للجمال يعطينا انطباعاً عن مدى تغلغل هذه الفكرة في الوجدان الجمعي.

على أيِّ حال، وكما أشرنا غير مرَّة، إن التركيز على المضمون بوصفه الحالة الجمالية، أو إنكار الشكل وخصائصه، أمر غير مقبول. بعض الفلاسفة والنقاد والباحثين لم يفصلوا بَيْنَ الشكل المضمون إطلاقاً، وذهبوا إلى أن هٰذا التقسيم ليس إلا من قبيل التقسيم النظري بهدف الدراسة والبحث والشرح والتوضيح... وأنه لا يمكن لأي طرف منهما أن يستقل بنفسه عن الآخر. وبعضهم يقرن ذٰلكَ بالعلاقة بَيْنَ اللفظ والمعنى، فلا للفظ بغير معنى ولا معنى بغير لفظ، وإن كان يمكن أن نجد معنى بغير لفظ في تصورنا. نستبين ذٰلكَ مثلاً في موقف **كانت** الذي ذهب إلى «أنَّ العاطفة من دون صورة عمياء، والصورة من دون عاطفة جوفاء»[٣٦].

ومثل ذٰلكَ نجده في موقف ألبيير كامي فيما يخص الشكل والمضمون، الصورة والمادة، في العمل الفني، فهو يرى «أنَّ الإبداع الفني يستلزم توترًا غير منقطع بَيْنَ الصُّورة والمادَّة، وكل عملٍ فنيٍّ يطغى فيه المضمون على الصُّورة، أو

٣٦ . زكريا إبراهيم: **فلسفة الفن في الفكر المعاصر** . ص ٥٠.

تطغى فيه الصورة على المضمون إنَّما هو عمل فاشل لا ينطوي إلا على وحدة زائفة أو وحدة ساقطة»[٣٧].

وإلى مثل ذَلكَ ذهب بنديتو كروتشه إذا قال «إنَّ المضمون والصُّورة يجب أن يميزا في الفن، لكن لا يمكن أن يوصف أيٌّ منهما على انفراد بأنَّهُ فنيٌّ، لأنَّ النسبة القائمة بينهما هي وحدها الفنية»[٣٨].

٣٧ . زكريا إبراهيم: **فلسفة الفن في الفكر المعاصر** . ص ٢٢٤.

٣٨ . العشماوي: **فلسفة الجمال في الفكر المعاصر** . ص ١٦٤.

الفصل السابع

الجمال الصنعي و الجمال الطبيعي

وَفْقَ هذا التَّحديد الذي وصلنا إليه نحن أمام نوعين للجمال؛ جمالٌ طبيعيٌّ وجمالٌ صنعيٌّ، أي جمال خلقه الله وجمال يصنعه الإنسان.

لا اختلاف كبير، في المبدأ بَيْنَ المعايير الجَمَالِيَّة التي نحكم بها على هذين النَّوعين من الجمال، وإن كان بَيْنَ الجمالين اختلافٌ كبيرٌ.

تقف الحيويَّة على رأس نقاط الاختلاف بَيْنَ الجمال الطَّبيعيِّ والجمال الصُّنعي، والحيويَّة بمختلف دلالاتها هي رأس الخصائص الجَمَالِيَّة ولذلك نجد أنَّ أقصى ما يمكن أن نعبِّر به عن روعة جمال أثرٍ جماليٍّ صنعيٍّ هو قولنا: «يكاد ينطق». أَو قولنا: «لا ينقص إلى أن ينطق». وفي هذا وحده ما يؤكِّد أنَّ الحيويَّة هي رأس الخصائص الجَمَالِيَّة، ولذلك أيضاً نجدنا عندما تأخذنا الحيويَّة في إدراكنا الموضوعات ننسى الخصائص الأخرى، وعندما تنعدم الحيويَّة في الموضوعات التي تملك الحياة تنعدم معها تلك الخصائص الجَمَالِيَّة الأخرى.

الحقيقة أنَّنا لا نبحث عن الحيويَّة بمعنى الحياة، ولا نقف عندها في عمليَّة التَّقويم الجَمَاليِّ لأنَّنا نفترضها موجودةً في كلِّ حركةٍ وسكنة من الكائن الحي. وننظر إلى تجليَّاتها في كلِّ القسمات والملامح والخصائص والسِّمات وإذا استعرنا من مدرسة الاقتصاد الحدِّيَّة أسلوبها في تحديد القيمة أمكننا أن نشرح الفكرة على الشَّكل التَّالي:

تتحدَّدُ قيمة أيِّ سلعةٍ لأيِّ شخصٍ بالمنفعة التي يحصل عليها من الوحدة الأخيرة، ويمكن تقسيم أيِّ سلعة، نظريًّا، إلى وحداتٍ متساويةٍ تكون منفعةُ أيِّ وحدة منها قبل الإشباع كبيرةٌ جدًّا، ثُمَّ تبدأ بالتَّناقص، ولذلك تحدَّد قيمة السِّلعة بما

تلبِّيه الوحدة الأخيرة منها. ولكن هناك سلعٌ ضروريَّة جدًّا للإنسان ولكِنَّها من دون ثمن، مثل الهواء. فما السَّبب؟ يقولون: إنَّ الهواء له منفعةٌ كليَّةٌ كبيرةٌ ولكن لعدم النُّدرة في توافره، ولتوافره بكميَّات هائلةٍ جدًّا فإنَّ منفعته الحدِّيَّة تساوي الصفر.

بهذا المعنى فإنَّ الحيويَّة فيما يتعلَّق بالموضوع الجماليِّ شبيهةٌ بالهواء للإنسان، الهواء هو أكثر الأشياء أهمِّيَّة وضرورةً للإنسان، ولأنَّ قيمته لا تقدَّر بثمنٍ فإنَّهُ بلا ثمن، إنَّهُ بلا ثمن لأنَّ قيمته أكبر من كلِّ ثَمَنٍ، وهو متوافرٌ بكمٍّ هائلٍ لا يستطيع أن يمتلكه أحدٌ أو يحتكره أحد.

هذا يعني من ناحيةٍ أخرى أنَّ كلَّ موضوعات الطَّبيعة قابلةٌ لأن تكون موضوعاتٍ جَمَالِيَّة، بمختلف أحوالها وصفاتها وتشكلاتها وعلاقاتها مع بعضها بعضاً؛ الشَّجر مع الشَّجر، والشَّجر مع النَّهر، والنَّهر مع البحر، والغابة مع الجبل، والجبل مع السَّفح، مع الإنسان، مع الحيوان.... بكلِّ ما يَخْطِرُ في البال من تشكيلاتها في الوجود وترابطاتها... كلُّ ذلك قابل أن يكون موضوعاتٍ جَمَالِيَّة أي إنَّ الجماد أيضاً مندمجاً مع هذه التَّركيبة ومنفصلاً عنها يمكن أن يكون موضوعاً جَمَاليًّا؛ إمَّا عندما تتوافر فيه الخصائص الجَمَالِيَّة أو عندما ننظر إليه بوصفه موضوعاً جماليًّا.

أمَّا الجمال الصُّنعي أي الجمال الذي يصنعه الإنسان فهو ما تَمَّ التعارف عليه حَتَّى الآن باسم الفن فالفن هو صناعة الجمال، وكل ما يصنعه الإنسان صنعاً جمالياً فهو فنٌّ.

ثَمَّةَ اختلافٌ كبيرٌ في النَّظر إلى المنتجات الإنسانيَّة التي تستحقُّ أن تسمى فنًّا. هذا الاختلاف ماثلٌ في الدَّرجة الأولى من الارتجال الذي يتسرع به المتشدقِّون من البعيدون عن الاختصاص، أَو غير المختصين، ومن المتطفِّلين والأدعياء،

الذين ينظرون إلى أيِّ صنعةٍ تعجبهم على أنَّهَا فنٌّ مهما كانت هذه الصَّنعة، ويرون فنًّا في كلِّ ما يصنعه أَو ينتجه شخصٌ يحبونه أَو ينافقون له أَو هم بحاجة إليه.

أمَّا المختصون فإنَّ الخلاف بينهم في هذا الشَّأن أقل، ولكِنَّهُ أعقد. ومهما يكن شأن الخلاف بَيْنَ المختصين فإنَّهُ خلاف بَيْنَ مختصين يدركون أبعاد ما يختلفون فيه ومن أجله.

الفنُّ في عرف المختصين صنعة إبداعيَّة غايتها الأساسيَّة صناعة الجمال، وترتبط بها غاية أخرى توازيها في الأهميَّة وهي التَّعبير عن الذَّات المبدعة وقدرتها الإبداعيَّة. وهذا المعنى الصَّريح يعني أنَّهُ من غير الممكن أن نعدَّ أيَّ صنعة صنعةً فنيَّة، ولا أيَّ إنتاجٍ ينتجه الإنسان فنًّا مهما كان متميزاً، لأنَّ التميز وحده غير كافٍ لعدِّ المنتج فنًّا.

إنَّ أيَّ منتجٍ في أيِّ ميدان أَو اختصاصٍ له مجموعة من الخصائص والضوابط والمقاييس والمعايير التي تسمح لنا أَو رُبَّما تفرض علينا أن نصنف هذا المنتج ضمن هذه الفئة أَو تلك. قد يكون هناك بعض الاختلاف في بعض الخصائص والمعايير والضَّوابط ولكنَّنا بالضَّرورة أمام محاور أساسيَّة تكون مرجعاً ومستنداً لتصنيف هذا المنتج أَو ذاك في هذه الفئة أَو تلك. ومن دون نقاط الارتكاز الأساسيَّة هذه نحن أمام انعدام الهويَّة لأننا أمام غير محدَّدٍ، وغير المحدَّد لا هويَّة له، ورُبَّما يضيف بعضهم لا وجود لما هو غير محدَّد. ولكن يجب أن ننتبه إلى الفرق بَيْنَ ما هو غير محدود وما هو غير محدَّد، كالمستقيم مثلاً فهو غير محدودٍ ولكنَّهُ محدَّدٌ.

الفن في المستوى المجرد مثله مثل غيره؛ منتج. ولكنَّهُ يختلف عن غيره بما يتميَّز به من خصائص يتفرد بها ويتحدَّد بها، ولا يختلف في هذا العبد المفهومي عن أيِّ منتج آخر لأنَّ هذا التَّحديد ما زال في إطار العموم.

أول ما ينفرد به الفنُّ بوصفه منتجاً هو أنَّهُ منتج جماليٌّ، ويلي ذلك أنَّهُ منتج معرفيٌّ، ليغدو التحديد أنَّهُ منتج جماليٌّ ذو مضمون معرفيٌّ. ولكن إذا نقبنا فيما ينتجه الإنسان ويمكن أن ينتجه وجدنا أنَّهُ من الممكن أن يكون هناك ما يحمل مضموناً جماليًّا ومعرفيًّا في الوقت ذاته ولكنَّهُ ليس فنًّا **فأفلاطون** مثلاً قدَّم نصوصه بقوالب جماليَّة راقية ولكنَّ حواراياته ليست فنًّا، إنَّها فلسفة. ومثله تماماً كان شأن **نيتشه** الذي بلغ من البلاغة مبلغاً مدهشاً فقدَّم نصوصاً رائعةً جدًّا ومع ذلك فهي ليست من الفنون؛ ما هي بالشَّعر ولا هي بالقصَّة... وإنَّما هي فلسفة. ويمكن أن نجد ما ينطبق عليه مثل هذا الحكم مجرَّداً في كثير من المهن والصَّنائع.

إذن نحن أمام سلسلة من الشُّروط والمعايير التي يمكن إدراجها تحت بند الخصائص هي التي تجيز ضمَّ هذا المنتج إلى عالم الفن أَو تحرمه هذا الانضمام. وطالما أنَّنا نتحدَّث عن الفن في العموم فإننا أمام خصائص عامَّة للمنتج الفني تنطبق على أيِّ فنٍّ من الفنون في المبدأ والصورة. ولكن في الوقت ذاته نحن أمام ضوابط ومعايير خاصَّة تنطبق على كلِّ فنٍّ من الفنون على حدة.

ما يعنينا هنا هو الخصائص العامَّة التي تنطبق على أيِّ فنٍّ من الفنون لأننا نتحدث عن الإبداع بالعام أَو المطلق لا عن الإبداع في فنٍّ من الفنون.

الحديث في خصائص فنٍّ بعينه حديث في خصوصيَّة هذا الفنِّ بما استقل به عن غيره من الفنون. أما الحديث في الخصائص العامَّة للفن بالمطلق فهي حديثٌ في نظريَّة الإبداع، وهذا ما نريده هنا.

بهذا المعنى نجد أنفسنا أمام أربع خصائص أساسيَّة يحتكم إليها في تصنيف أيِّ أثر أَو منتج بَيْنَ الفنون أَو خارجها. وهذه الخصائص العامَّة هي الموهبة بالمفهوم الذي بنينا عليه بحثنا أَو بالمفهوم الاصطلاحي الشَّائع للموهبة، والاستمراريَّة في الإنتاج، والتَّفرد والتَّميز في المنتج، والمعياريَّة. وهذه الخصائص أقرب ما تكون إلى الخصائص الشَّكليَّة أَو الصُّوريَّة، ولا عيب في ذلك ولا خلل لأنَّها في الأصل كما أشرنا خصائص عامَّة تنطبق على الفنون عامَّة لا على فنٍّ بعينه ولذلك يجب أن تكون شكليَّة.

هذا يعني أننا أمام خصائص مضمونيَّة للنِّتاج الذي يستحق أن يسمى إبداعاً أو فنَّا فيما يعنيناً هنا ونعنيه بهذا التحديد. وذلك، مع ما ذكرنا من خصائص شكليَّة، أمر يستحق وقفةً مخصوصةً ومطولةً، وفقناها في كتابنا الطريق إلى الإبداع.

بعد التَّوافق على وجود معايير وخصائص لا بد من توافرها فيما يجوز أن يسمى إبداعاً وما لا يجوز يصبح من السهل التوافق ولو جزئياً على ما يجوز تسميته فناً وما لا يجوز تسميته كذلك.

نحن اصطلاحيًّا أمَّام جملة من الصَّنائع التي تَوافَق الباحثون والنُّقاد على عدِّها فنوناً، وهي ما تسمى عادة بالفنون السبعة: الرَّسم، والنَّحت، والعمارة، والشِّعر، والموسيقى، والمسرح، والقصَّة. ويضيف بعضهم إلى هذه الفنون الرَّقص، والتَّمثيل، والغناء، والبستنة... وغير ذلك مما هو موضع نقاشٍ أَو سجالٍ، وقبولٍ ورفضٍ من باحث إلى آخر.

هناك الكثير من التَّصنيفات لهذه الفنون، بعضها يختصر الفنون في خمس، وبعضها يزيد، وبضعها ينوِّع في أنماط التَّصنيف، ولكِنَّها كلُّها تقريباً متفقةٌ على

هذه الفنون التي أشرنا إليها على أنَّهَا فنون، الخلاف في بعضهم يضيف فنوناً أخرى منها ما هو موضع اتفاق إلى حدٍّ ما كونها فنوناً محدثة مثل السينما، ومنها ما قد يكون موضع اختلاف.

نقسم الفنون من وجهة نظرنا إلى قسمين كبيرين هما الفنون الأدبيَّة التي نميل إلى تسمية العلم الذي يدرسها علم الجمال الأدبي بوصفه فرعاً من فروع علم الجمال، وفنون هذا القسم هي: الشعر والقصة والمسرحية. والقسم الثاني هو الفنون البصرية كونها تدرك بحاسة البصر وهي الرَّسم والنَّحت والعمارة، ويمكن أن نضيف إليها تجاوزاً هنا الموسيقى.

أمَّا تقسيمنا التَّصنيفي للفنون فهو واسعٌ يحتاج إلى وقفةٍ مطولة، فقد قَسَّمنا الفنون إلى أربعة أصناف على النَّحو التَّالي:

فنون الكلام: شعر . قصة . رواية . مسرحية.

فنون بصرية ثابتة: رسم . نحت . عمارة . زخرفة . خط.

فنون بصرية حركية: موسيقى . رقص . تمثيل . غناء.

فنون مركبة: سينما . مسرح . إعلان . إعلام . إضحاك.

لا ينفصل التَّعامل مع الفنِّ أَو الجمال الصُّنعي عن التَّعامل مع الجمال الطَّبيعي من ناحية التَّقويم الجماليِّ، ولكن للفن خصائص أخرى بوصفه صناعة بشريَّة، وبوصفة صناعة تعنى بصناعة الجمال، خلاف موضوعات الطَّبيعة التي لا يشترط فيها أن تكون موضوعات جَمَالِيَّة محضاً، فمعظمها موضوعاتٌ طبيعيَّةٌ تصلح لأن تكون موضوعاتٍ لكثيرٍ من الميادين العلميَّة والمعرفيَّة الأخرى، ومنها علم الجمال.

أبرز ما يختصُّ به الفنُّ من مسائل غير موجودة في التَّعامل مع الجمال الطَّبيعيِّ مسألة الإبداع، ومسألة الإبداع مسألةٌ طويلةٌ كثيرة التَّشعُّبات والموضوعات. والعلم الذي يدرس الفنَّ بكلِّ أبعاده وميادينه وموضوعاته وخصوصياته هو فلسفة الفن، أَو علم الجمال، بوصف فلسفة الفنِّ جزءاً من علم الجمال، على الأقلِّ في هذا التَّمهيد؟

ولكن، لماذا اخترنا تسمية الجمال الصنعي ولم نختر تسمية الفن لهذا الميدان؟

الحقيقة التي يجب أن نقف عندها هنا هي أننا عندما ميزنا بَيْنَ جال طبيعي وجمال صنعي لم نكن نعني أساساً إلا المقابلة بَيْنَ الجمال الطبيعي، والجمال الذي يصنعه الإنسان.

الجمال الطبيعي كما أشرنا هو الجمال الموجود أصلاً من دون وجود لمسةٍ للإنسان فيه، أو دور أو أثر إلا الأثر الطَّبيعي التلقائي كالطريق الذي تكون بفعل المشي مع الزمن، بالتلقاء وغير قصد صنع منظر جميل في الطبيعة.

أما الجمال الصنعي فهو الجمال الذي يصنعه الإنسان بقصد صناعة الجمال، أو ربما بغير قصد صناعة الجمال ولكنه صناعة بشرية بقصد الصناعة، وقد توافق لها أن تكون أثراً جماليًّا.

الجمالي الصنعي إذن ليس الفن وحده، الفن بطبيعة تعريفه، وغايته، هو صناعة جمالية، أو صناعة الجمال.

هناك إلى جانب الفن بالمعنى الاصطلاحي ممارسات وسلوكات وصناعات كثيرة يقوم بها الإنسان وتكون آثاراً جماليَّة أو تؤدي إلى صناعة جمال بطريقة أو بأخرى، منها التجمل عند النساء على سبيل المثال بالتزين أو اللبس أو المكياجات بأنواعها.

إذن عندما نطلق اصطلاح الجمالي الصنعي فإننا لا نعني فقط الفن وإنما نعني به كل جمال كان ثمرة صناعة إنسانيَّة. ونحصر الصناعة بالإنسانية لا الحيوانية لأن ما يقوم به الحيوان ويؤدي إلى أثر جمال يعد من الجمال الطبيعي.

الفصل الثامن

علم الجمال

بلغت الدِّراسات الجَمَالِيَّة مبلغاً مهماً في الحضارة اليونانيَّة خاصَّةً، وخاصَّةً على أيدي **سقراط وأفلاطون وأرسطو** والفيثاغورثيين وغيرهم. أمَّا في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة فقد حدث انعطافٌ هائلٌ في تاريخ الفكر الجماليِّ إذ وجدنا كثيراً من أعلام علم الجمال وخاصَّة منه علم الجمال الأدبيِّ الذي وضعت فيه مئات بل آلاف المؤلفات من عشرات الأعلام.

علم الجمال علمٌ حديث النَّشأة نسبيًّا، فهو لم ينشأ عمليًّا، بإجماع الباحثين والدارسين والمؤرخين الجماليين إلاَّ في أواسط القرن الثامن عشر على يدي الفيلسوف الألماني **ألكسندر باومجارتن** A.G.BAUMGARREN في كتاب تأملات فلسفليَّة في موضوعات الشعر. فهو بإقرار جميع المؤرخين والباحثين الجماليين أوَّل من وضع لفظ Esthetic التي دلَّ بها على الجديد، وحدَّد مفهومه وميدانه ووضع القواعد له وللتّقويم الجماليِّ. فميَّز بَيْنَ نوعين من المعرفة: معرفة حسِّيَّة وهي معرفةٌ غامضةٌ، ومعرفة عقليَّة وهي معرفةٌ واضحةٌ، وبينهما نوعٌ وسطٌ هو امتثالاتٌ واضحةٌ ولكِنَّها ليست متميِّزةً، وهي ميدان علم الجمال.

إنَّ اللفظ Esthetic المعروف عربيًّا بالأستيطقا أي علم الجمال ذو جذر لاتيني هو AISTHESIS، ولا غرابة في ذلك فهذه اللغة هي الجذر المباشر لمختلف اللغات الأوروبيَّة الغربيَّة منها خاصَّة، ولذلك لا عجب في أن تدرج هذه المفردة بَعْدَ قولبتها في مختلف اللغات الأوربيَّة فالإنجليز يستخدمون ESTETICA والفرنسيون يستخدمون Esthétique والألمان يستخدمون AESTHIK

والطليان يستخدمون AESTHETICS، وتعني هذه المفردة التي ملأت الدُّنيا وشغلت النَّاس لاحقاً في أصلها الإحساس، ولذلك حسب بعضهم أنَّهَا تعني نظريَّة الإحساس أَو علم الإحساس، وهي تعني في الأصل معنى واحداً يفهم في ثلاثة أوجه:

١ . المعرفة الحسِّيَّة أو الإدراك الحسيِّ.

٢ . المظهر المحسوس.

٣ . الصُّورة الأولية لإحساساتنا.

ولكن إن كان علم الجمال بوصفه اصطلاحاً محدَّداً قد ظهر على يدي **ألكسندر باومجارتن** في أواسط القرن الثَّامن عشر فإنَّ الدِّراسات الجَمَالِيَّة والبحث في المشكلات الجَمَالِيَّة ليس حديث النَّشأة على الإطلاق، فإنَّنا كُلَّمَا توغَّلنا رجوعاً إلى الوراء في عمق التَّاريخ وجدنا ما يدلُّ على أنَّ الإنسان والمفكرين كانوا يتعاملون مع الموضوعات الجَمَالِيَّة، ناهيك عن أنَّ الممارسة الفنيَّة وجدت مُنْذُ وجد الإنسان كما تشير الدِّراسات التَّاريخية والأنثروبولوجيَّة.

وقد بلغت الدِّراسات الجَمَالِيَّة مبلغاً مهماً في الحضارة اليونانيَّة خاصَّةً، وخاصَّةً على أيدي **سقراط وأفلاطون وأرسطو** والفيثاغورثيين وغيرهم. أمَّا في الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة فقد حدث انعطافٌ هائلٌ في تاريخ الفكر الجماليِّ إذ وجدنا كثيراً من أعلام علم الجمال وخاصَّة منه علم الجمال الأدبيِّ الذي وضعت فيه مئات بل آلاف المؤلفات من عشرات الأعلام الذين اكتشفنا بعضاً غير قليل منهم، وما زال الكثير منهم بعيداً عن متناول الباحثين والدارسين. لَعَلَّ أبرزهم: **الجاحظ والتوحيدي وابن قتيبة والجرجاني والكفوي وابن خلدون والنويري والماوردي** وغيرهم كثير.

وفي أوروبا العصر الوسيط اهتم الفلاسفة كلهم بالدراسات الجَمَالِيَّة الذين أخذت على أيديهم بعداً صوفيًّا إلى حدٍّ ما، أَو بعداً دينيًّا على الأقل، ومن هؤلاء **توما الأكويني، وسان أنسلم، وأوجسطين** وغيرهم.

في أوروبا العصر الحديث نهضت الدِّراسات الجَمَالِيَّة نهضةً واسعةً ظلَّت تتنامى بوتائر متسارعةٍ حَتَّى ظهر اصطلاح على الجمال على يدي **ألكسندر باومجارتن**، وإن كانت جهود **ديكارت وكانت وهيجل وشوبنهاور** عظيمة في هذا المجال، وخاصَّة جهود **كانت وهيجل**. وبعد هذه الأجيال أخذت وتائر البحث الجماليِّ في التَّوسُّع والتَّنوع والغنى والانتشار حَتَّى صارت في القرن التَّاسع عشر ثُمَّ العشرين من أكثر الموضوعات شغلاً للباحثين والمفكرين وحَتَّى الفلاسفة. حَتَّى وجدناً في أواسط القرن التَّاسع عشر أحد الشُّعراء يقول: «لا يعج زماننا بشيء بقدر ما يعج بعلماء الجمال». فكيف لو تقدَّمنا قليلاً أَو نحو مئة سنة؟ سيكون العجب أكبر.

مثلما كنَّا أمام اختلافاتٍ في تعرف الجمال كذلك نحن الآن أمام اختلافاتٍ في تعريف علم الجمال. إذا فتحنا معجم **لالاند** وجدنا يعرف علم الجمال بأنه: «علم الأحكام التَّقويميَّة التي تميِّز بَيْنَ الجميل والقبيح»[٣٩]، أمَّا قاموس ويبستر فإنَّهُ يعرف علم الجمال بأنَّه: «المجال الذي يتعامل مع وصف الظَّواهر الفنيَّة والخبرة الجَمَالِيَّة وتفسيرها»[٤٠]. أمَّا **بيرديلي** فإنَّهُ يرى أنَّ علم الجمال «علم بينيٌّ تقوم من خلاله فروع معرفية عدة بدراسة المنطقة المشتركة المتعلقة بالخبرة أو الاستجابة

٣٩ . لالاند: **الموسوعة الفلسفية** . مادة علم الجمال.

40 Merriam Webster: **Merriam Webster's Encyclopedia of Literature**, Massachusetts. 1995: Esthetic.

الجَمَالِيَّة، بكل ما تشتمل عليه هذه الخبرة أو الاستجابة من جوانب حسية وإدراكية وانفعاليَّة ومعرفيَّة واجتماعيَّة.

وإذا فتحنا أحد أقدم المعاجم الفَلسفِيَّة العربيَّة المعاصرة، معجم **جميل صليبا**، وجدناه يعرِّف علم الجمال بِأَنَّهُ: «علم يبحث في شروط الجمال، ومقاييسه، ونظريَّاته، وفي الذَّوق الفنِّيِّ، وفي أحكام القيم المتعلِّقة بالآثار الفنيَّة، وهو بابٌ من الفلسفة وله قسمان: قسم نظريٌّ عامٌّ، وقسم عمليٌّ خاصٌّ»[٤١].

لا شكَّ في أنَّ هناك الكثير من التَّعريفات الأخرى لعلم الجمال التي يمكن إفراد بحثٍ مطوَّل لها. ومهما يكن من أمر الكثرة والاختلاف في هذه التَّعريفات يمكننا أن نعرِّف علم الجمال على نحو ميسَّر بِأَنَّهُ العلم الذي يدرس الجمال. وأن يدرس الجمالَ يعني أنَّهُ يدرس لماذا يعدُّ هذا الشَّيء جميلاً، وحَتَّى يعرف لماذا كان جميلاً سيدرس خصائص الجمال ومقوِّماته، وحَتَّى يصل إلى خصائص الجمال ومقوِّماته سيدرس لماذا كانت هذه الخصائص والمقومات موصوفةً بالجَمَالِيَّة أَو مرتبطةً بالجمال، فإذا عرفنا أنَّهَا توصف بذلك لأنَّهَا تؤثر تأثيراً إيجابيًّا في النفس مظاهره الفرح والسُّرور والبهجة والمتعة اضطررنا للبحث في التَّذوق الجمالي، ثُمَّ التَّقويم الجماليِّ. و لأنَّ الجمال مهمٌّ ويبعث كلَّ مشاعر الارتياح والرِّضى والسُّرور والمتعة في النَّفس سيبحث علم الجمال في كيفيَّة صنع الجمال، أي في الفنِّ وكلِّ ما يتَّصل بالفنِّ.

إذن علم الجمال هو العلم الذي يدرس الجمال في أصله وفصله وصنعه وتجلياته وآثاره. وينقسم بحثنا في الجمال، تحت معطف علم الجمال، إلى

٤١ . جميل صليبا: **المعجم الفلسفي** . مادة جمال.

موضوعات وميادين. الميادين هو الفروع الكبرى لعلم الجمال من قبيل: علم الجمال النَّظريِّ، علم الجمال التَّطبيقيِّ، علم الجمال الأدبيِّ، علم الجمال النَّفسيِّ وغيرها. والموضوعات هي الأفكار والمفاهيم والاصطلاحات الجَمَالِيَّة التي يدرسها علم الجمال وتكون موجودةً غالباً في مختلف الميادين، ومنها على سبيل المثال: القيمة الجماليَّة، التَّقويم الجماليُّ، المقولات الجماليَّة، التَّذوُّق الجمالي، الإبداع الجمالي، الفن، وظيفة الفن، تصنيف الفنون، التربية الجَمَالِيَّة، العلاقات الجَمَالِيَّة... وغيرها كثير.

الفصل التاسع

تطور علم الجمال

علم الجمال شأنه شأن أي علم من العلوم يبدأ بذرة تنمو وتكبر وتتفرع إلى فروع وأغصان وأوراق وثمار... وتتطور علاقته مع فروع المعرفة الأخرى.

نشأ علم الجمال مع أوائل الفلسفة بوصفه رؤى في موضوعات وأبواب جمالية، منها ما كان في باب علن الجمال مباشرة، ومنها ما كان يبدو بعيداً عن علم الجمال، ومع مرور الزَّمن واغتناء الفكر الجمالي بدت تتضح المعالم رويداً رويداً، خرجت من ساحة الدِّراسات الجماليَّة بعض المفاهيم والأفكار، ودخلت إلى ميدان علم الجمال مفاهيم وموضوعات كانت تبدو بعيدةً أو مستقلَّةً، وصارت بحكم الضَّرورة والطَّبيعة جزءاً من الموضوعات الجماليَّة.

على الرَّغم من أنَّ علم الجمال ما زال ملتصقاً بالفلسفة، جزءاً صميمياً من موضوعاتها وفروعها، إلا أنَّهُ بات على درجة من التعاظم والتمايز كبيرة جداً. قد لا تقل غنى وتنوعاً عن أي علم من العلوم الأخرى، له موضوعاته وميادينه وفروع ومناهجه وعلاقاته... وعلى الرَّغم من أنَّهُ ليس مستقلاً بعد عن الفلسفة، ولا نستحب ذَلكَ مبدئيًّا، فإنَّهُ لا يقل قيمة وتكاملاً وغنى عن العلوم التي حظيت باستقلالها عن الفلسفة.

يمكن إجمال أبواب علم الجمال في أربعة مداخل كبرى هي علم الجمال العام، فروع علم الجمال وميادينه، موضوعات علم الجمال، فلسفة الفن، تاريخ علم الجمال.

هٰذا تصور ليس أكثر، ينسجم من تنميط العلوم الأخرى. ولٰكنَّهُ على أيِّ حالٍ ليس نهائيًّا على الإطلاق، ويمكن أن نجد تصورات أخرى لتنميط العلم

وتأطيره في فروع وميادين وموضوعات. وسنتقتصر في عرض تصورنا على الكتابات العربية والمترجمة فقط، كوننا نقدم أنموذجاً لفروع العلم وميادينه ولا نقدم دراسة أو بحثاً في ذَلكَ[٤٢].

علم الجمال العام

ينقسم علم الجمال العام إلى عدد من التخصصات أو الفروع، نذكر أبرزها فيما يلي:

أولاً: علم الجمال العام: ويتناول علم الجمال على نحو عام، لا يقف عند أمر محدد أو بحث موجه في علم الجمال وإنَّما يحاول تقديم قراءة أو توضيح أو تعريف لعلم الجمال، ومن ذَلكَ على سبيل المثال: **نايف بلوز:** علم الجمال[٤٣]. و**بنديتو كروتشه:** علم الجمال[٤٤]. و**دنيس هويسمان:** علم الجمال[٤٥]. ويمكن إدراج كتاب **جان بارتلمي:** بحث في علم الجمال[٤٦]. ويمكن كذلك إدراج كتاب **آمال حليم الصراف:** موجز في علم الجمال[٤٧]... وغيرها كثير، وهي بعض النماذج لا كلها بكل تأكيد.

---

٤٢ ـ هذا الفصل موجز عن كتابنا: ميادين علم الجمال.

٤٣ ـ نايف بلوز: **علم الجمال** ـ جامعة دمشق ـ دمشق ـ ١٩٨٠م.

٤٤ ـ بنديتو كروتشه: **علم الجمال** ـ ترجمة نزيه الحكيم ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعيَّة ـ دمشق ـ ١٩٦٣م.

٤٥ ـ دنيس هويسمان: **علم الجمال** ـ ترجمة أميرة حلمي مطر ـ دار إحياء الكتب العربيَّة ـ القاهرة ـ ١٩٥٩م.

٤٦ ـ جان بارتلمي: **بحث في علم الجمال** ـ ترجمة أنور عبد ا لعزيز ونظمي لوقا ـ دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٧٠م.

٤٧ ـ آمال حليم الصراف: **موجز في علم الجمال** ـ مكتبة المجتمع العربي ـ عمان ـ ٢٠٠٦م.

ثانياً: أسس علم الجمال ومبادؤه: في هٰذا الميدان نركِّز على المفاهيم التأسيسية، على الأسس، على المقدمات أو ما شابه ذٰلكَ، ومن هٰذه الكتب في هٰذا الباب كتابا **عزت السيد أحمد:** تمهيد في علم الجمال[٤٨]، الجمال وعلم الجمال[٤٩]، و**كتاب أميرة حلمي مطر:** مقدمة في علم الجمال[٥٠]. وكتاب **إنصاف الربضي:** علم الجمال بَيْنَ الفلسفة والإبداع[٥١].

ثالثاً: علم الجمال المقارن: هنا نحن أمام مساحة واسعة ومتنوعة من الموضوعات لها هوية مستقلة ومتميزة ومتمايزة عنها جميعاً لدى التَّحديد والتدقيق، فهي تختص بالمقارنة، أي مقارنة؛ موضوعية، مفاهيمية، تاريخية... منها على سبيل المثال: كتاب **أحمد الحابون:** علم الجمال؛ دراسة مقارنة لكانت وأفلاطون ولونجينوس وعلاقاتها بالتحليل النفسي (دراسة نظرية وتطبيقية)[٥٢]، وكتاب **فيغونسكي:** السيكولوجيا وعلم الجمال[٥٣].وكتاب **أمل نصر:** جماليات الفنون الشرقية وأثرها على الفنون الغربية[٥٤].

رابعاً: مناهج البحث الجمالية: الكلام في مناهج البحث الجمالية شائك بعض الشيء، ولكن شأنه شأن أي مناهج بحث يقف عند كيفية

٤٨ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **تمهيد في علم الجمال** ـ جامعة تشرين ـ اللاذقية ـ ٢٠٠٦م.

٤٩ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **الجمال علم الجمال** ـ حدوس وإشراقات ـ عمان/ الأردن ـ ٢٠١٣م.

٥٠ ـ أميرة حلمي مطر (الدكتورة): **مقدِّمة في علم الجمال** ـ دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٩٨م.

٥١ ـ إنصاف جميل الربضي: **علم الجمال بَيْنَ الفلسفة والإبداع** ـ دار الفكر ـ عمان ـ ١٩٩٥م.

٥٢ ـ أحمد الحابون: **علم الجمال؛ دراسة مقارنة لكانت وأفلاطون ولونجينوس وعلاقاتها بالتحليل النفسي (دراسة نظرية وتطبيقية)** ـ جامعة حلب ـ حلب ـ ٢٠١١م.

٥٣ ـ فيغونسكي، ل.س: **السيكولوجيا وعلم الجمال** ـ دار علاء الدين ـ دمشق ـ ٢٠٠٠م.

٥٤ ـ أمل نصر: **جماليات الفنون الشرقية وأثرها على الفنون الغربية** ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ ٢٠٠٩م.

معالجة الظاهرة أو الحالة الجمالية في أي مستو من مستوياتها، ومن الأبحاث التي وقفت عند ذلكَ على سبيل المثال كتاب **علي عبد المعطي**: جماليات الفن؛ المناهج والمذاهب والنظريات[٥٥]. وكتاب **محمد قطب**: منهج الفن الإسلامي[٥٦]. وكتاب **أندريه ريشار**: النقد الجمالي[٥٧]. وكتاب **صابر عبد الدايم**: آفاق النص الشعرى فى مرآة المنهج التكاملى[٥٨].

خامسا: مناهج البحث الأدبي: مناهج البحث الأدبي حالة خاصة من المناهج الجمالية، تقتصر فقط على الوقوف عند الآداب. وهي الأكثر اشتهاراً بالبحث، وفيه الكثير جداً من الأبحاث التي يكاد يصعب حصرها ومنها على سبيل المثال كتاب **علي جواد الطاهر**: منهج البحث الأدبي[٥٩]. وكتاب **شوقي ضيف**: البحث الأدبي طبيعته؛ مناهجه، أصوله، مصادره[٦٠]. وكتاب **عبد السلام الشاذلي**: الأسس النظرية في مناهج البحث الأدبي العربي الحديث[٦١].

---

٥٥ ـ علي عبد المعطي: **جماليات الفن؛ المناهج والمذاهب والنظريات** ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٤م.

٥٦ ـ محمد قطب: **منهج الفن الإسلامي** ـ دار الشروق ـ بيروت ـ ١٩٧٣م.

٥٧ ـ أندريه ريشار: **النقد الجمالي** ـ عويدات للنشر والطباعة ـ بيروت ـ ١٩٨٩م.

٥٨ ـ صابر عبد الدايم: **آفاق النص الشعرى فى مرآة المنهج التكاملى؛ دراسات نقدية فى مواجهات النص** ـ دار الكتاب الحديث ـ ٢٠١٢م.

٥٩ ـ علي جواد الطاهر (الدكتور): **منهج البحث الأدبي** ـ جامعة بغداد ـ بغداد ـ ١٩٧٠م.

٦٠ ـ شوقي ضيف: البحث **الأدبي طبيعته؛ مناهجه، أصوله، مصادره** ـ دار المعارف ـ القاهرة.

٦١ ـ عبد السلام الشاذلي: **الأسس النظرية في مناهج البحث الأدبي العربي الحديث** ـ دار الحداثة للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٨٩م.

سادساً: المناهج النقدية: المناهج الأدبية والمناهج النقدية مستويان مختلفان ومتباينان، مناهج البحث الأدبي تتضمن موضوعات لا تتناولها المناهج النقدية، والمناهج النقدية تتناول موضوعات لا تتناولها مناهج البحث الأدبي. ومن الأبحاث في هذا المجال على سبيل المثال كتاب **فيللو كارلوني:** النقد الأدبي[٦٢]. وكتاب **شوقي ضيف:** في النقد الأدبي[٦٣]. وكتاب **محمد مندور:** النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة[٦٤]. وكتاب **علي جواد الطاهر:** مقدمة في النقد الأدبي[٦٥].

سابعاً: المذاهب والنظريات الجمالية: النظريات أو المذاهب الجمالية هي المفاتيح الكبرى للمناهج والرؤى والتحليلات لتكون رؤية متكاملة في تفسير الجمال، وتكوين المناهج النقدية أو البحثية التابعة لها، ومن الأبحاث في هذا ا لمجال على سبيل المثال كتاب **عزت السيد أحمد:** المذاهب الجمالية[٦٦]، وكتاب **غادة المقدم عدرة:** فلسفة النظريات الجمالية[٦٧]، وكتاب **نوكس:** النظريات الجمالية؛ كانط، هيجل، شوبنهاور[٦٨]، وكتاب **ياسمين نزيه أبو شيخة:** نظريات في علم

٦٢ ـ فيللو كارلوني: **النقد الأدبي** ـ ترجمة كيتي سالم وجورج سالم ـ عويدات للنشر والطباعة ـ بيروت ـ ١٩٨٤م.

٦٣ ـ شوقي ضيف: **في النقد الأدبي** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٦٢م.

٦٤ ـ محمد مندور: **النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة** ـ ترجمة لانسون ومايبه ـ دار نهضة مصر للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ٢٠٠٨م.

٦٥ ـ علي جواد الطاهر: **مقدمة في النقد الأدبي** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٨م.

٦٦ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **المذاهب الجمالية** ـ جامعة تشرين ـ اللاذقية ـ ٢٠٠٦م.

٦٧ ـ غادة المقدم عدرة: **فلسفة النظريات الجمالية** ـ جروس برس ـ طرابلس/لبنان ـ ١٩٩٦م.

٦٨ ـ نوكس، إ: **النظريات الجمالية؛ كانط، هيجل، شوبنهاور** ـ ترجمة محمد شفيق شيا ـ منشورات بحسون الثقافية ـ بيروت ١٩٨٥م.

الجمال[٦٩]. وكتاب **عصام الشنطي**: الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث[٧٠].

ثامناً: التيارات الجمالية: الاتجاهات أو التيارات أو المدارس الجمالية تسميات مختلفة لمسمًّى واحد تجاوزاً. بعضها تطلق عليها التسميات الثلاث ولا مشكلة في ذلكَ، بل معظمها، ولٰكن في بعض الأحيان قد نجد بعض الاعتراضات، والدَّعوات للتَّمييز بَيْنَ الأسماء ومسمَّياتها. سنستخدمها بالمعنى ذاتها هنا. ومن الكتب التي يمكن ذكرها هنا على سبيل المثال كتاب **محمود أمهز**: التيارات الفنية المعاصرة[٧١]. وكتاب **علي عبد المعطي**: جماليات الفن؛ المناهج والمذاهب والنظريات[٧٢].

ميادين علم الجمال وفروعه

أولاً: علم الجمال الأدبي: علم الجمال الأدبي هو هو الاسم الشامل لجماليات فنون الأدب على مختلف أشكالها ومسمياتها، سواء بالمطلق أو بالخاص. ومن ذلكَ على سبيل المثال كتاب **عبد المنعم تليمة**: مداخل إلى علم الجمال الأدبي[٧٣]. وكذلك كتاب **محمود**

٦٩ ـ ياسمين نزيه أبو شيخة: **نظريات في علم الجمال** ـ مكتبة المجتمع العربي ـ عمَّان ـ ٢٠١١م.

٧٠ ـ عصام الشنطي: **الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.

٧١ ـ محمود أمهز: **التيارات الفنية المعاصرة** ـ شركة المطبوعات ـ بيروت ـ ١٩٩٦م.

٧٢ ـ علي عبد المعطي: **جماليات الفن؛ المناهج والمذاهب والنظريات** ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٤م.

٧٣ ـ عبد المنعم تليمة: **مداخل إلى علم الجمال الأدبي** ـ دار الثقافة ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م.

سليمان ياقوت: علم الجمال اللغوي؛ المعاني، البيان، البديع[٧٤]. وكتاب **فايز الداية:** جماليات الأسلوب[٧٥]. وكتاب **عفيف البهنسي:** علم الجمال وقراءات النص الفني[٧٦]. وكتاب **عزت السيد أحمد:** انهيار الشعر الحر[٧٧].

ثانياً: علم النفس الجمالي: من علوم الجمال الحديثة، ويهدف إلى الاستفادة من معطيات علم النفس في فهم الظاهرة الجمالية من مختلف مناحيها، ويتواشج مع علم آخر هو علم النفس الأدبي. ومن الأمثلة على ذلكَ كتاب **محمود عبد الله:** التربية الجمالية؛ علم نفس الجمال[٧٨]. وكتاب **فيغونسكي:** السيكولوجيا وعلم الجمال[٧٩]. وكتاب **محمد عزيز سالم:** الإبداع في علم الجمال[٨٠]. وكتاب **شاكر عبد الحميد:** علم نفس الإبداع[٨١].

ثالثاً: علم الاجتماع الجمالي: هو أيضاً من علوم الجمال الحديثة، وإذا كان علم النفس الجمالي يهدف إلى الاستفادة من معطيات علم النفس في فهم

٧٤ ـ محمود سليمان ياقوت: **علم الجمال اللغوي؛ المعاني، البيان، البديع** ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٥م.

٧٥ ـ فايز الداية (الدكتور): **جماليات الأسلوب** ـ دار الفكر ـ دمشق ـ ١٩٩٦م.

٧٦ ـ عفيف البهنسي (الدكتور): **علم الجمال وقراءات النص الفني** ـ دار الشروق ـ دمشق ـ ٢٠٠٤م.

٧٧ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **انهيار الشعر الحر** ـ دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ط٢؛ ٢٠٠٣م.

٧٨ ـ محمود عبد الله: **التربية الجمالية؛ علم نفس الجمال** ـ دار الشروق ـ عمَّان ـ ٢٠٠٦م.

٧٩ ـ فيغونسكي، ل.س: **السيكولوجيا وعلم الجمال** ـ دار علاء الدين ـ دمشق ـ ٢٠٠٠م.

٨٠ ـ محمد عزيز نظمي سالم (الدكتور): **الإبداع في علم الجمال** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٨م.

٨١ ـ شاكر عبد الحميد: **علم نفس الإبداع** ـ دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٩٦م.

الظاهرة الجمالية من مختلف مناحيها، فإنَّ علم الاجتماع الجمالي يهتم بالأساس الاجتماعي للجمال بمختلف معطياته: المقومات والمعايير والخصائص والتذوق والتربية، والعلاقة بَيْنَ علم الجمال وعلم الاجتماع علاقة جد وثيقة لأنَّ الرؤية الجمالية صورة أو مستوى من مستويات عقلية المجتمع المجتمع. ومن ذَلكَ على سبيل المثال كتاب وكتاب **غادة الحوطي**: التوازن معيار جمالي: تنظير وتطبيق على الآداب الاجتماعية في البيان النبوي[٨٢]. وكتاب **عبد العزيز عزت**: الفن وعلم الاجتماع الجمالي[٨٣]. وكتاب **جورج بليخانوف**: الفن والحياة الاجتماعيَّة[٨٤]. وكتاب **رمضان الصباغ**: في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن[٨٥]. وكتاب **إروين إدمان**: الفنون والإنسان[٨٦]. وكتاب **إيردل جنكتر**: الفن والحياة[٨٧]. وكتاب **ثروت عكاشة**: الفن والحياة[٨٨]. وكتاب **شاكر عبد الحميد**: الفكاهة

٨٢ ـ غادة بنت عبد العزيز محمد الحوطي: **التوازن معيار جمالي: تنظير وتطبيق على الآداب الاجتماعية في البيان النبوي** ـ نشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة ـ ١٩٩٥م.

٨٣ ـ عبد العزيز عزت: **الفن وعلم الاجتماع الجمالي** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

٨٤ ـ جورج بليخانوف: **الفن والحياة الاجتماعيَّة** ـ دار الفارابي ـ بيروت ـ ١٩٨١م.

٨٥ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

٨٦ ـ إروين إدمان: **الفنون والإنسان** ـ ترجمة؛ حمزة محمد الشيخ ـ دار النهضة العربيَّة ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م.

٨٧ ـ إيردل جنكتر: **الفن والحياة** ـ ترجمة أحمد محود حمدي ـ وزارة الثقافة والمؤسسة المصرية العامة للتَّأليف والتَّرجمة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٣م.

٨٨ ـ ثروت عكاشة: **الفن والحياة** ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢م.

والضحك[٨٩]. وكتاب **شارل لالو:** الفن والأخلاق[٩٠]. وكتاب **برجسون:** الضَّحك[٩١].

رابعاً: فلسفة الفن: فلسفة الفن بصيغة أو بأخرى هي علم جمال الفن وأسسه وأصوله... وهي ميدان واسع من علم الجمال، تشمل الفنون عامة، ومنها فنون الأدب التي أدرجناها تحت باب علم الجمال الأدبي. ومن أبرز أبحاث هٰذا الباب كتاب **أرسيني غوليكا:** الفن في عصر العلم[٩٢]. وكتاب **إروين إدمان:** الفنون والإنسان[٩٣]. وكتاب **بنديتو كروتشه:** المجمل في فلسفة الفن[٩٤]. وكتاب **توفيق الشريف:** فلسفة الفن[٩٥]. وكتاب **جان ماري جويو:** مسائل فلسفة الفن المعاصرة[٩٦]. وكتاب **رمسيس يونان:** دراسات في الفن[٩٧]. وكتاب **روبن جورج كولنجوود:** مبادئ الفن[٩٨]. وكتاب **زكريا إبراهيم:** مشكلة الفن[٩٩].

---

٨٩ ـ شاكر عبد الحميد: **الفكاهة والضحك** ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ٢٠١٣م.

٩٠ ـ شارل لالو: **الفن والأخلاق** ـ ترجمة؛ الدكتور عادل العوا ـ دمشق ـ ١٩٦٥م.

٩١ ـ هنري برغسون: **الضَّحك** ـ ترجمة سامي دروبي وعبد الله عبد الدايم ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

٩٢ ـ أرسيني غوليكا: **الفن في عصر العلم** ـ ترجمة الدكتور جابر أبي جابر ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ١٩٨٥م.

٩٣ ـ إروين إدمان: **الفنون والإنسان** ـ ترجمة؛ حمزة محمد الشيخ ـ دار النهضة العربيَّة ـ القاهرة ـ ١٩٦٥م.

٩٤ ـ بنديتو كروتشه: **المجمل في فلسفة الفن** ـ ترجمة الدكتور سامي الدروبي ـ دمشق ـ ١٩٦٤م.

٩٥ ـ توفيق الشريف: **فلسفة الفن** ـ دار سيباد ـ تونس ـ ١٩٩٥م.

٩٦ ـ جان ماري جويو: **مسائل فلسفة الفن المعاصرة** ـ ترجمة الدكتور سامي الدروبي ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت ـ ١٩٦٥م.

٩٧ ـ رمسيس يونان: **دراسات في الفن** ـ الهيئة المصرية العامة للتَّأليف والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٩م.

٩٨ ـ روبن جورج كولنجوود: **مبادئ الفن** ـ ترجمة أحمد حمدي محمود ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ د.ت.

٩٩ ـ زكريا إبراهيم (الدكتور): **مشكلة الفن** ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م.

خامساً: علم النفس الأدبي: تنصبُّ عنايته على الاستفادة من علم النفس في فهم الفن الأدبي تلقياً وإبداعاً، وهو من أحدث فروع علم الجمال، ومنها على سبيل المثال: **جيلين ويلسون:** سيكولوجيا فنون الأدب[١٠٠]. وكتاب **أنور عبد الحميد الموسى:** علم النفس الأدبي[١٠١]. وكتاب **مصطفى سويف:** الأسس النَّفسية للإبداع الفني[١٠٢]. وكتاب **إبراهيم فضل الله:** علم النفس الأدبي[١٠٣]. وكتاب **عبد الحميد حنورة مصري:** سيكولوجيا التذوق الفني[١٠٤].

سادساً: علم الجمال التطبيقي: في علم الجمال التطبيقي يضع الباحثون قضايا أو مشكلات أو موضوعات جمالية قيد الدراسة التطبيقية أو التجريبية، ومنها على سبيل المثال كتاب **عبد الكريم اليافي:** شجون فنية؛ بحوث في علم الجمال التطبيقي[١٠٥]. وأيضاً كتاب **غازي الخالدي:** علم الجمال؛ نظرية وتطبيق في الموسيقى والمسرح والفنون التشكيلية[١٠٦]. وكذلك كتاب **محمود محمد علي:**

---

١٠٠ ـ جيلين ويلسون: **سيكولوجيا فنون الأدب** ـ ترجمة شاكر عبد الحميد ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ العدد ٢٥٨ ـ عام ٢٠٠٠م.

١٠١ ـ مصطفى سويف (الدكتور): **الأسس النَّفسية للإبداع الفني** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥٩م.

١٠٢ ـ أنور عبد الحميد الموسى: **علم النفس الأدبي؛ منهج سيكولوجي في قراءة الأعماق** ـ دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت.

١٠٣ ـ أنور إبراهيم فضل الله: **علم النفس الأدبي** – مع نصوص تطبيقية ـ دار الفارابي ـ بيروت ـ ٢٠١١م.

١٠٤ ـ عبد الحميد حنورة مصري: **سيكولوجيا التذوق الفني** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٥م.

١٠٥ ـ عبد الكريم اليافي (الدكتور): **شجون فنية؛ بحوث في علم الجمال التطبيقي** ـ دار طلاس ـ دمشق ـ ٢٠٠٠م.

١٠٦ ـ غازي الخالدي: **علم الجمال؛ نظرية وتطبيق في الموسيقى والمسرح والفنون التشكيلية** ـ المعهد العالي للفنون المسرحية ـ دمشق ـ ١٩٩٩م.

الاتجاه التجريبي عند ليوناردو دافنشي[١٠٧]. وكتاب **غادة الحوطي**: التوازن معيار جمالي: تنظير وتطبيق على الآداب الاجتماعية في البيان النبوي[١٠٨]. وأيضاً كتاب **عزت السيد أحمد**: علم الجمال المعلوماتي[١٠٩].

سابعاً: ميتافيزيقا الفن والجمال: ميتافيزيقا الفن والجمال مبحث إشكالي نوعاً ما. على أي حال هو ميدان لا نستطيع إغفاله. وشأن مطلب الميتافيزيقا العامة هو شأن ميتافيزيقا الجمال والفن. يبحث فيما وراء الجمال، العلل الأولى له. ومن أشهر الأبحاث كتاب **سعيد محمد توفيق**: ميتافيزقا الفن عند شوبنهاور[١١٠]. وكتاب **أحمد حيدر**: الجمالية والميتافيزقا[١١١]. وكتاب **أحمد محمود**: ما وراء الفن[١١٢]. وكتاب **مارتن هيدجر**: أصل العمل الفني[١١٣]. وكتاب **تولستوي**: ما هو الفن؟[١١٤]. وكتاب **هربرت ريد**: معنى الفن[١١٥]. وكتاب **إتيان سوريو**: تقابل الفنون[١١٦].

---

١٠٧ ـ محمود محمد علي (الدكتور): **الاتجاه التجريبي عند ليوناردو دافنشي** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٩م.

١٠٨ ـ غادة بنت عبد العزيز محمد الحوطي: **التوازن معيار جمالي: تنظير وتطبيق على الآداب الاجتماعية في البيان النبوي** ـ نشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة ـ ١٩٩٥م.

١٠٩ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **علم الجمال المعلوماتي؛ نحو نظريَّة جديدة** ـ دار الثَّقافة ـ دمشق ـ ١٩٩٤م.

١١٠ ـ سعيد محمد توفيق: **ميتافيزقا الفن عند شوبنهاور** ـ دار التنوير للطباعة والنشر ـ بيروت.

١١١ ـ أحمد حيدر: **الجمالية والميتافيزقا** ـ دار الحوار ـ اللاذقية ـ ٢٠٠٤م.

١١٢ ـ أحمد حمدي محمود: **ما وراء الفن** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٣م.

١١٣ ـ مارتن هيدجر: **أصل العمل الفني** ـ ترجمة الدكتور أبو العيد دودو ـ منشورات الاختلاف ـ الجزائر ـ ٢٠٠١م.

١١٤ ـ تولستوي، ليون: **ما هو الفن؟** ـ دار الحصاد ـ دمشق ـ ١٩٩٤م.

موضوعات علم الجمال

أولاً: المعايشة الجمالية: المعايشة الجماليَّة اصطلاح يبدو ضيقاً أو محدوداً ولٰكنَّهُ في الحقيقة أوسع مما يبدو عليه من محدودية فهو يكاد يشمل الحالة الجمالية التي تبدأ من التلقي إلى التَّذوق الجمالي والمتعة الجمالية التي تنتهي بالتقويم أو الحكم الجمالي. تبدو الأبحاث في هٰذا الباب قليلة، ولٰكنَّ فقط إذا نظرناً إلى تفرد البحث بالموضوع، فيما هي في حقيقة الأمر من الأكثر وجوداً بَيْنَ طيات الأبحاث الجمالية، فلا يكاد يوجد باحث أو مفكر جمالي إلا وطرح هٰذا الموضوع في كثير من كلامه الجمالي عن أي موضوع مو موضعات الجمال وعلم الجمال، ومن الكتب التي اختصت بذلك تحديداً كتاب **صالح قاسم حسين:** الإبداع وتذوق الجمال[١١٧]. وكتاب **جورج سانتيانا:** الإحساس بالجمال[١١٨].

ثانياً: القيم الجمالية: القيم الجمالية هي الألفاظ التقويمية أو الأحكام اللفظية على الموضوعات الجمالية التي نحدد بها وفق تصورنا مدى ما يستحق الموضوع أو الأثر الجمالي من قيمة. الكتب أو الأبحاث في هٰذا الميدان كثيرة، وأكثرها ما انطوى بَيْنَ صفحات الأبحاث الجمالية العامة، ومن الكتب التي خُصَّت للقيم الجمالية كتاب **ثروت عكاشة:** القيم الجمالية في العمارة الإسلامية[١١٩].

---

١١٥ ـ هربرت ريد: **معنى الفن** ـ ترجمة سامي خشبة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٨م.

١١٦ ـ إتيان سوريو: **تقابل الفنون** ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٩٣م.

١١٧ ـ صالح قاسم حسين: **الإبداع وتذوق الجمال** ـ دار دجلة ـ عمَّان ـ ٢٠٠٨م.

١١٨ ـ جورج سانتيانا: **الإحساس بالجمال** ـ ترجمة الدكتور محمد مصطفى بدوي ـ مكتبة الأنجلو المصريَّة ـ القاهرة ـ ١٩٥٢م.

١١٩ ـ ثروت عكاشة: **القيم الجمالية في العمارة الإسلامي** ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٩٩٦م.

وكتاب **راوية عبد المنعم عباس:** القيم الجمالية؛ دراسة في الفن والجمال[١٢٠].وكتاب **رمضان الصباغ:** الفن والقيم الجمالية بَيْنَ المثالية والمادية[١٢١]. وكتاب **محمد عزيز سالم:** القيم الجمالية[١٢٢]. وكتاب **منير الحافظ:** التراث في العقل الحداثي؛ بحوث في فلسفة القيم الجمالية[١٢٣]. وكتاب **عزت السيد أحمد:** القيم الجمالية[١٢٤]. على أن ما تجدر الإشارة إليه ختاماً أنَّ القيم الجمالية ليست فقط الألفاظ التي نحكم بها على الموضوع أو الأثر الجمالي وإنما هناك الانفعالات وطرائق التعبير المختلفة عن مدى ما يستحقه الموضوع الجمالي من قيمة. وكتاب **محسن عطية:** القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية[١٢٥]. وكتاب **علي بيومي:** القيمة المعمارية والفن التشكيلي[١٢٦]. وكتاب **ثروت عكاشة:** القيم الجمالية في العمارة الإسلامية تاريخ الفن[١٢٧].

١٢٠ ـ راوية عبد المنعم عباس: **القيم الجمالية؛ دراسة في الفن والجمال** ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ ١٩٨٧م.

١٢١ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **الفن والقيم الجمالية بَيْنَ المثالية والمادية** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٠م.

١٢٢ ـ محمد عزيز نظمي سالم (الدكتور): **القيم الجماليه** دار المعارف ـ القاهرة ـ د.ت.

١٢٣ ـ منير الحافظ: **التراث في العقل الحداثي؛ بحوث في فلسفة القيم الجمالية** ـ دار الفرقد ـ دمشق ـ ٢٠٠١م.

١٢٤ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **القيم الجمالية** ـ قيد الطباعة.

١٢٥ ـ محسن محمد عطية : **القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية** ـ دار الفكر العربي ـ ٢٠١٠م.

١٢٦ ـ علي بيومي: **القيمة المعمارية والفن التشكيلي** ـ دار الراتب الجامعية ـ القاهرة ـ ٢٠٠١م.

١٢٧ ـ ثروت عكاشة: **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية تاريخ الفن** ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٩٩٨م.

ثالثاً: المقولات الجمالية: إذا كانت القيمة الجمالية هي الحكم على الموضوع بما يستحق من قيمة جمالية فإنَّ المقولات هي الأبواب العليا التي تندرج تحتها القيم الجمالية، من الكتب والأبحاث التي خُصَّت لذلك على سبيل المثال كتاب **عزت السيد أحمد:** تصنيف المقولات الجمالية[١٢٨]. وكتاب **فؤاد المرعي:** الجمال والجلال؛ دراسة في المقولات الجمالية[١٢٩]. وكتاب **باسم الأعسم:** الجميل والجليل في الدراما[١٣٠]. وكتاب **عزت السيد أحمد:** المقولات الجمالية[١٣١].

رابعاً: التقويم الجمالي: رُبَّما لا ينفصل لهذا الموضوع أو الباب عن أبواب أخرى مثل المعايشة الجمالية، أو حَتَّى القيم الجمالية أو المقولات الجمالية أو حَتَّى المتعة الجمالية... ذلكَ أن عملية التقويم الجمالية هي مرحلة الحكم الجمالي، ومرحلة الحكم الجمالي هي التتويج المباشر للمعايشة أو التذوق باستخدام قيمة جماليَّة، ولذلك رُبَّما تكون الأبحاث المستقلة المخصصة لهذا الموضوع قليلة، ولكنَّهُا غير قليلة إذن ما نظرنا إلى وجودها في طيات الأبحاث الجمالية المختلفة. من الكتب المخصصة لذلك مثلاً كتاب **رمضان الصباغ:** الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق[١٣٢].

١٢٨ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **تصنيف المقولات الجمالية** ـ حدوس وإشراقات للنشر ـ عمان ـ ٢٠١٣م.

١٢٩ ـ فؤاد المرعي (الدكتور): **الجمال و الجلال؛ دراسة في المقولات الجمالية** ـ دار طلاس ـ دمشق ـ ١٩٩١م.

١٣٠ ـ باسم الأعسم (الدكتور): **الجميل والجليل في الدراما** ـ دائرة الثقافة والإعلام ـ الشارقة ـ ٢٠٠٢م.

١٣١ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **المقولات الجمالية** ـ قيد الطباعة.

١٣٢ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **الأحكام التقويمية في الجمال والأخلاق** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

خامساً: مقومات الجمال: مقومات أو معايير الجمال اختلاف في الاسم عائد لجهة الحكم، فالمقومات من جهة مثولها في الموضوع والمعايير من جهة انطلاقها من الذات الباحثة أو المتلقية، ومن الكتب التي خُصَّت لذلك على سبيل المثال كتاب **رمضان الصباغ:** عناصر العمل الفني[١٣٣]. وكتاب **چاستون باشلار:** جماليات المكان[١٣٤]. وكتاب **چاستون باشلار:** جماليات الصورة[١٣٥]. وكتاب **شاكر عبد الحميد:** التفضيل الجمالي[١٣٦]. وكتاب **عمر كحالة:** الجمال البشري[١٣٧]. وكتاب **غادة الحوطي:** التوازن معيار جمالي: تنظير وتطبيق على الآداب الاجتماعية في البيان النبوي[١٣٨].

سادساً: جماليات الفنون: جماليات الفنون مستوى من مستويات الكلام في مقومات الجمال، ولكننا هنا نقف عند مقومات الجمال في الفن عامَّة، ومن ذلكَ على سبيل المثال كتاب **أحمد عبد الكريم:** النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي[١٣٩]. وكتاب **رمضان الصباغ:** عناصر العمل الفني[١٤٠]. وكتاب **عفيف**

---

١٣٣ رمضان الصباغ (الدكتور): **عناصر العمل الفني؛ دراسة جمالية** . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية . ١٩٩٩م.

١٣٤ . چاستون باشلار: **جماليات المكان** . ترجمة غالب هلسا . المؤسسة الجامعية للدراست والنشر . بيروت . ١٩٥٧م.

١٣٥ . چاستون باشلار: **جماليات الصورة** . ترجمة غادة إمام . دار التنوير للطباعة والنشر . ٢٠١٠م.

١٣٦ . شاكر عبد الحميد: **التفضيل الجمالي** . عالم المعرفة . الكويت . العدد ٢٦٧ . ٢٠٠١م.

١٣٧ . عمر كحالة: **الجمال البشري** . مؤسسة الرسالة . بيروت . ١٩٨٠م.

١٣٨ . غادة بنت عبد العزيز محمد الحوطي: **التوازن معيار جمالي: تنظير وتطبيق على الآداب الاجتماعية في البيان النبوي** . نشر عبد المقصود محمد سعيد خوجة . ١٩٩٥م.

١٣٩ . أحمد عبد الكريم: **النظم الإيقاعية في جماليات الفن الإسلامي** . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة . ٢٠٠٧م.

البهنسي: الأسس النَّظريَّة للفن العربي[١٤١]. وكتاب **فايز الداية:** جماليات الأسلوب[١٤٢]. وكتاب **عفيف البهنسي:** علم الجمال وقراءات النص الفني[١٤٣].

سابعاً: جماليات الفن الخاص: هنا ننتقل إلى مستوى التَّخصيص إذ نتحدث عن مقومات الجمال في الفن الخاص، أي مقومات جمال كلِّ فنٍّ من الفنون على حدة، وهنا نجدنا أمام عدد هائل من الأبحاث والدراسات التي خصصت لذلك، منها على سبيل المثال: **ثروت عكاشة:** القيم الجمالية في العمارة الإسلامية[١٤٤]. وكتاب **هالة محجوب خضر:** جماليات فن الموسيقى عبر العصور[١٤٥]. وكتاب **هلال الجهاد:** جماليات الشعر العربي[١٤٦]. وكتاب **عزت السيد أحمد:** انهيار الشعر الحر[١٤٧]. وكتاب **نفيد كرماني:** بلاغة النور؛ جماليات النص القرآني[١٤٨]. وكتاب **شاكر عبد الحميد:** الفكاهة والضحك[١٤٩].

---

١٤٠ رمضان الصباغ (الدكتور): **عناصر العمل الفني؛ دراسة جمالية** . دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر . الإسكندرية . ١٩٩٩م.

١٤١ . عفيف البهنسي (الدكتور): **الأسس النَّظريَّة للفن العربي** . الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب . القاهرة . ١٩٧٤م.

١٤٢ . فايز الداية (الدكتور): **جماليات الأسلوب** . دار الفكر . دمشق . ١٩٩٦م.

١٤٣ . عفيف البهنسي (الدكتور): **علم الجمال وقراءات النص الفني** . دار الشروق . دمشق . ٢٠٠٤م.

١٤٤ . ثروت عكاشة: **القيم الجمالية في العمارة الإسلامي** . دار الشروق . القاهرة . ١٩٩٦م.

١٤٥ . هالة محجوب خضر: **جماليات فن الموسيقى عبر العصور** . دار الوفاء للطباعة والنشر . الإسكندرية . ٢٠٠٧م.

١٤٦ . هلال الجهاد: **جماليات الشعر العربي؛ دراسات في فلسفة الجمال في الوعي الشعري الجاهلي** . مركز دراسات الوحدة العربية . بيروت . ٢٠٠٧م.

١٤٧ . عزت السيد أحمد (الدكتور): **انهيار الشعر الحر** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ط٢؛ ٢٠٠٣م.

١٤٨ . نفيد كرماني: **بلاغة النور؛ جماليات النص القرآني** . ١٩٩٩م.

ثامناً: التربية الجمالية: التربية الفنية مستوى خاص من مستويات التربية الجمالية. وبما أنَّ التَّربية الفنيَّة هي تربية جمالية فإنَّهُ يمكن إدراج أبحاث أو كثيراً من أبحاث التربية الفنية هنا أيضاً. ومن أشهر الكتب في هٰذا المجال كتاب **فريدريش شيللر:** رسائل في التربية الجمالية للإنسان[١٥٠]. وكتاب **محمود عبد الله:** التربية الجمالية[١٥١]. وكتاب **فوزي الشربيني:** التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة[١٥٢].

تاسعا: العلاقات الجمالية: العلاقات الجمالية في سياقها الأساسي والعام هي علاقات علم الجمال بالعلوم والميادين المعرفية الأخرى، ويمكن أن يكون البحث في العلاقات الجمالية بالمطلق جزءاً من هٰذا الميداين مثل بحث **تشرنشفسكي:** العلاقات الجمالية[١٥٣]. كتاب **عبد العزيز عزت:** الفن وعلم الاجتماع الجمالي[١٥٤].

عاشراً: الإبداع الجمالي: في هٰذا الباب يتم تناول الإبداع في خصوصيته الجمالية وليس في خصوصيته المعرفية أو النفسية، ولا يعني ذٰلكَ عدم التطرق إلى هذين الجانبين، ولٰكنَّ جهة التحديد والحكم التي تربط البحث في البحث في

---

١٤٩ ـ شاكر عبد الحميد: **الفكاهة والضحك** ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ٢٠١٣م.

١٥٠ ـ فريدريش شيللر: **رسائل في التربية الجمالية للإنسان** ـ ترجمة الياس حاجوج ـ وزارة الثقافة ـ ٢٠٠٠م.

١٥١ ـ محمود عبد الله: **التربية الجمالية؛ علم نفس الجمال** ـ دار الشروق ـ عمَّان ـ ٢٠٠٦م.

١٥٢ ـ فوزي الشربيني: **التربية الجمالية بمناهج التعليم لمواجهة القضايا والمشكلات المعاصرة** ـ مركز الكتاب للنشر ـ القاهرة ـ ٢٠٠٥م.

١٥٣ ـ تشرنشفسكي ودوبرولوبوف: **دراسات في الأدب والفن** ـ ترجمة الدكتور محمد عبده النماري ـ دار الحصاد ـ دمشق ـ ١٩٩٧م.

١٥٤ ـ عبد العزيز عزت: **الفن وعلم الاجتماع الجمالي** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

الإبداع بالجمال أو بعلم النفس، وهناك الكثير من الأبحاث والكتب في ذَلكَ منها على سبيل المثال كتاب **علي عبد المعطي:** مشكلة الإبداع الفني[١٥٥]. وكتاب **مصطفى عبده:** فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني[١٥٦]. وكتاب **سلوى الملا:** الإبداع والتوتر النفسي[١٥٧]. وكتاب **إنصاف جميل الربضي:** علم الجمال بَيْنَ الفلسفة والإبداع[١٥٨].

فلسفة الفن

أولاً: التذوق الفني: للتذوق الفني خصوصية، ورُبَّما لكل فن من الفنون خصوصيته في التذوق تجعل من تعميم الخاص على العام أمراً غير صحيح. ومن الكتب التي تندرج تحت هٰذا الباب هنا كتاب **عبد الحميد حنورة مصري:** سيكولوجيا التذوق الفني[١٥٩]. وكتاب **شاكر عبد الحميد:** دراسات نفسية في التذوق الفني[١٦٠]. وكتاب **رمضان الصباغ:** في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن[١٦١]. وكتاب **سيجموند فرويد:** التَّحليل النَّفسي والفن[١٦٢].

١٥٥ ـ علي عبد المعطي: **مشكلة الإبداع الفني** ـ دار الجامعات المصرية ـ الإسكندرية ـ ١٩٧٨م.

١٥٦ ـ مصطفى عبده: **فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني** ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ١٩٩٩م.

١٥٧ ـ سلوى الملا: **الإبداع والتوتر النفسي؛ دراسة تجريبية** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

١٥٨ ـ إنصاف جميل الربضي: **علم الجمال بَيْنَ الفلسفة والإبداع** ـ دار الفكر ـ عمان ـ ١٩٩٥م.

١٥٩ ـ عبد الحميد حنورة مصري: **سيكولوجيا التذوق الفني** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٥م.

١٦٠ ـ شاكر عبد الحميد: **دراسات نفسية في التذوق الفني** ـ دار غريب ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م.

١٦١ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

١٦٢ ـ سيجموند فرويد: **التَّحليل النَّفسي والفن** ـ ترجمة سمير كرم ـ دار الطَّليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.

ثانياً: المعايشة الفنية: المعايشة الفنية حالة خاصة من المعايشة الجمالية. ومن الكتب التي تتناول المعايشة الفنية بالخصوص كتاب **مجدي الجزيري:** الفن والمعرفة عند كاسيرر[١٦٣]. وكتاب **سيجموند فرويد:** التَّحليل النَّفسي والفن[١٦٤]. وكتاب **رمضان الصباغ:** في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن[١٦٥]. كتاب **شاكر عبد الحميد:** دراسات نفسية في التذوق الفني[١٦٦]. كتاب **عبد الحميد حنورة:** سيكولوجيا التذوق الفني[١٦٧].

ثالثاً: خصائص الفنون: لكلِّ فنٍّ من الفنون خصائصه، وللفنِّ على نحوٍ عام خصائص مشتركة وهي جملة العناصر أو الصفات أو السمات التي تحدد هوية ما يستحق أن يسمى فنًّا وتمييزه عن غيره مما لا يستحق أن يكون كذلك. ومن الأبحاث في هٰذا الباب كتاب **بنديتو كروتشه:** المجمل في فلسفة الفن[١٦٨]. وكتاب **روبن جورج كولنجوود:** مبادئ الفن[١٦٩]. وكتاب **مارتن هيدجر:** أصل العمل الفني[١٧٠].

١٦٣ ـ مجدي الجزيري (الدكتور): **الفن والمعرفة عند كاسيرر** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٢م.

١٦٤ ـ سيجموند فرويد: **التَّحليل النَّفسي والفن** ـ ترجمة سمير كرم ـ دار الطَّليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.

١٦٥ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

١٦٦ ـ شاكر عبد الحميد: **دراسات نفسية في التذوق الفني** ـ دار غريب ـ القاهرة ـ ١٩٩٧م.

١٦٧ ـ عبد الحميد حنورة مصري: **سيكولوجيا التذوق الفني** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٨٥م.

١٦٨ ـ بنديتو كروتشه: **المجمل في فلسفة الفن** ـ ترجمة الدكتور سامي الدروبي ـ دمشق ـ ١٩٦٤م.

١٦٩ ـ روبن كولنجوود: **مبادئ الفن** ـ ترجمة أحمد حمدي محمود ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ د.ت.

١٧٠ ـ مارتن هيدجر: **أصل العمل الفني** ـ ترجمة الدكتور أبو العيد دودو ـ منشورات الاختلاف ـ الجزائر ـ ٢٠٠١م.

وكتاب **هربرت ريد:** معنى الفن[١٧١]. وكتاب **يحيى وزيري:** موسوعة عناصر العمارة الإسلامية[١٧٢].

رابعاً: جماليات الفنون: هي البنى والخصائص التي تجعل الفنون جميلة، من أجل التقويم وتفسير التقويم، والمفاضلة الجمالية بَيْنَ الفنون. ومن الأبحاث في هذا الباب على سبيل المثال كتاب **علي عبد المعطي:** جماليات الفن؛ المناهج والمذاهب والنظريات[١٧٣]. وكتاب **أرسيني غوليكا:** الفن في عصر العلم[١٧٤]. وكتاب **بنديتو كروتشه:** المجمل في فلسفة الفن[١٧٥]. وكتاب **جان ماري جويو:** مسائل فلسفة الفن المعاصرة[١٧٦]. وكتاب **زكريا إبراهيم:** مشكلة الفن[١٧٧]. وكتاب **عصام الشنطي:** الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث[١٧٨].

خامساً: جماليات الفن الخاص: في جماليات الفنون أو الفن العام نتناول الجمالية العامة المشتركة بَيْنَ الفنون، أما هنا فنقف الخصائص أو جماليات كل فن

١٧١ ـ هربرت ريد: **معنى الفن** ـ ترجمة سامي خشبة ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ ١٩٩٨م.

١٧٢ ـ يحيى وزيري: **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية** ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢م.

١٧٣ ـ علي عبد المعطي: **جماليات الفن؛ المناهج والمذاهب والنظريات** ـ دار المعرفة الجامعية ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٤م.

١٧٤ ـ أرسيني غوليكا: **الفن في عصر العلم** ـ ترجمة الدكتور جابر أبي جابر ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ١٩٨٥م.

١٧٥ ـ بنديتو كروتشه: **المجمل في فلسفة الفن** ـ ترجمة الدكتور سامي الدروبي ـ دمشق ـ ١٩٦٤م.

١٧٦ ـ جان ماري جويو: **مسائل فلسفة الفن المعاصرة** ـ ترجمة الدكتور سامي الدروبي ـ دار اليقظة العربية ـ بيروت ـ ١٩٦٥م.

١٧٧ ـ زكريا إبراهيم (الدكتور): **مشكلة الفن** ـ مكتبة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٧٦م.

١٧٨ ـ عصام الشنطي: **الجمالية والواقعية في نقدنا الأدبي الحديث** ـ المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٧٩م.

على حدة، وربَّما لتمييز أنواع الفن ذاته. ومن خلالها أيضاً نمايز بَيْنَ درجات جمال هٰذا الأثر وذاك، والمفاضلة الجمالية بينها في الفن الواحد، والبنية الجمالية العامة للأثر الفني، ومن الكتب أو الأبحاث في هٰذا الباب على سبيل المثال كتاب **أرسطو**: فن الشعر[١٧٩]. وكتاب **محمد إبراهيم العيسى**: الفن والعمارة عند العرب[١٨٠]. وكتاب **محمد الشواقفة**: الكوميديا من منظور فلسفي جمالي[١٨١]. وكتاب **برجسون**: الضَّحك[١٨٢]. وكتاب **ابن طباطبا العلوي**: عيار الشعر[١٨٣]. وكتاب **يحيى وزيري**: موسوعة عناصر العمارة الإسلامية[١٨٤]. وكتاب **محسن عطية**: القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية[١٨٥]. وكتاب **علي بيومي**: القيمة المعمارية والفن التشكيلي[١٨٦]. وكتاب **ثروت عكاشة**: القيم الجمالية في العمارة

١٧٩ ـ أرسطو طاليس: **فن الشعر** ـ ترجمة وشرح وتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوي ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٨٣م.

١٨٠ ـ محمد إبراهيم العيسى: **الفن والعمارة عند العرب** ـ مكتبة نهضة مصر ـ القاهرة ـ ١٩٦٤م.

١٨١ ـ محمد عبد الرحمن الشواقفة: **الكوميديا من منظور فلسفي جمالي** ـ د.ن ـ د.م ـ ١٩٩٦م.

١٨٢ ـ هنري برغسون: **الضَّحك** ـ ترجمة سامي دروبي وعبد الله عبد الدائم ـ دار العلم للملايين ـ بيروت.

١٨٣ ـ محمد أحمد بن طباطبا العلوي: عيار الشعر ـ تحقيق عباس عبد الساتر ونعيم زرزور ـ دار الكتب العلمية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٥م.

١٨٤ ـ يحيى وزيري: **موسوعة عناصر العمارة الإسلامية** ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢م.

١٨٥ ـ محسن محمد عطية : **القيم الجمالية فى الفنون التشكيلية** ـ دار الفكر العربي ـ ٢٠١٠م.

١٨٦ ـ علي بيومي: **القيمة المعمارية والفن التشكيلي** ـ دار الراتب الجامعية ـ القاهرة ـ ٢٠٠١م.

الإسلامية تاريخ الفن[١٨٧]. وكتاب **صابر عبد الدايم:** آفاق النص الشعرى فى المنهج التكاملى[١٨٨].

سادساً: التربية الفنية: شاع اصطلاح التربية الفنية اسم مقرر تدريسي في المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية في مختلف بقاع العالم، وارتبط هٰذا الاسم أو الاصطلاح بتعليم الرسم غالباً، فيما حقيقة الأمر أن هٰذا المقرر الدراسي ليس إلا جزءاً يسيراً مما تمارسه المدارس لأنَّ كلَّ الآداب وعلوم اللغة والفنون الأخرى هي في حقيقة الأمر تربية فنية وجمالية. وهناك إلى جانبها أبحاث أخرى مستقلة تحت عنوان التربية الفنية منها على سبيل المثال كتاب **هربرت ريد:** التربية عن طريق الفن[١٨٩].

سابعاً: العلاقات الفنية: للفن بالمطلق ولكل فن على حدة جملة من العلاقات، فللفن علاقات مع العلوم وميادين المعرفة الأخرى، ولكل فن على حدة مثل هٰذه العلاقات، وللكل فنٍّ علاقة مع الفنون الأخرى. وفي ذٰلكَ أبحاث كثيرة منها على سبيل المثال كتاب **ياسين محمد حسن:** الإسلام وقضايا الفن المعاصر[١٩٠]. وكتاب **رمضان الصباغ:** في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن[١٩١]. وأيضاً كتاب **رمضان الصباغ:** الفن والدين[١٩٢]. وكتاب **شارل لالو:**

---

١٨٧ ـ ثروت عكاشة: **القيم الجمالية في العمارة الإسلامية تاريخ الفن** ـ دار الشروق ـ القاهرة ـ ١٩٩٨م.

١٨٨ ـ صابر عبد الدايم: **آفاق النص الشعرى فى مرآة المنهج التكاملى؛ دراسات نقدية فى مواجهات النص** ـ دار الكتاب الحديث ـ ٢٠١٢م.

١٨٩ ـ هربرت ريد: **التربية عن طريق الفن** ـ ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد ـ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ـ القاهرة ـ ١٩٧١م.

١٩٠ ـ ياسين محمد حسن: **الإسلام وقضايا الفن المعاصر** ـ دار الألباب ـ بيروت ـ ١٩٩٠م.

١٩١ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

الفن والأخلاق[١٩٣]. وكتاب **عبد العزيز عزت:** الفن وعلم الاجتماع الجمالي[١٩٤]. وكتاب **مجدي الجزيري:** الفن والمعرفة عند كاسيرر[١٩٥]. وكتاب **إتيان سوريو:** تقابل الفنون[١٩٦].

ثامناً: الإبداع الفني: الإبداع الفني حالة خاصة من حالات الإبداع الجمالي، وكلاهما يتحدث عن الإبداع بالمطلق، ولٰكنَّ كون الإبداع خُصَّ اصطلاحاً بالإبداع الفني والجمالي أضفنا المضافين إلى الإبداع. وفي ذٰلكَ أبحاث أكثر من أن تعد منها على سبيل المثال كتاب **مصطفى عبده:** فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني[١٩٧]. وكتاب كتاب **محمد عزيز سالم:** الإبداع الفني[١٩٨]. وكتاب **مصطفى سويف:** الأسس النَّفسية للإبداع الفني[١٩٩]. وكتاب **عزت السيد أحمد:** الطريق إلى الإبداع[٢٠٠].

تاسعاً: وظيفة الفن: وظيفة الفن من ميادين فلسفة الفن وعلم الجمال المهمة، معظم الباحثين تحدثوا فيها، وأخذ الحديث فيها أشكالاً متنوعة. منهم من

---

١٩٢ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **الفن والدين** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٢م.

١٩٣ ـ شارل لالو: **الفن والأخلاق** ـ ترجمة؛ الدكتور عادل العوا ـ دمشق ـ ١٩٦٥م.

١٩٤ ـ عبد العزيز عزت: **الفن وعلم الاجتماع الجمالي** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

١٩٥ ـ مجدي الجزيري (الدكتور): **الفن والمعرفة عند كاسيرر** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٢م.

١٩٦ ـ إتيان سوريو: **تقابل الفنون** ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٩٣م.

١٩٧ ـ مصطفى عبده: **فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني** ـ مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ ١٩٩٩م.

١٩٨ ـ محمد عزيز نظمي سالم (الدكتور): **الإبداع الفني** ـ مؤسسة شباب الجامعة ـ الإسكندريَّة ـ ١٩٨٥م.

١٩٩ ـ مصطفى سويف (الدكتور): **الأسس النَّفسية للإبداع الفني** ـ دار المعارف ـ القاهرة ـ ١٩٥٩م.

٢٠٠ ـ عزت السيد أحمد (الدكتور): **الطريق إلى الإبداع** ـ قيد الطباعة.

تحدث مباشرة عن وظيفة الفن ومنهم منن جاء الكلام فيها عرضاً، ومن ذَلكَ على سبيل المثال كتاب **شارل لالو**: الفن والأخلاق[٢٠١]. وكتاب **رمضان الصباغ**: في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن[٢٠٢]. وكتاب **عبد العزيز عزت**: الفن وعلم الاجتماع الجمالي[٢٠٣].

تاريخ الفكر الجمالي

ثَمَّة علاقة دائماً بَيْنَ العلم وتاريخه، بَيْنَ الفكر في ميدان ما وتاريخه، الفلسفة وحدها تنْزع إلى أن تنحلَّ في تاريخها، بمعنى أنَّ الفلسفة وتاريخها يكادان أن يكونا شيئاً واحداً، أَو على الأقلِّ وجهان لعملةٍ واحدةٍ. أمَّا ما تبقَّى من العلوم الفنون وميادين الفكر فإنَّ الأمر مختلفٌ في شأن تحقيق هذه المعادلة، فبعض الميادين تقترب منها وبعض الميادين تبتعد، وبعضها ما بَيْنَ بَيْنَ... وعلى أيِّ حال يمكن تأريخ الفكر الجمالي من خلال الأبواب التالية:

أولاً: تاريخ الأفكار الجمالية: هنا نتناول فكرة أَو مشكلة أَو مفهوم جمالي ونتتبعها عَبْرَ التَّاريخ تتبعاً زمنيًّا منهجيًّا، ومن ذلك مثلاً يمكن تناول مفهوم القيمة، التذوق... ومن ذَلكَ مثلاً كتاب **إتيان سوريو**: الجمالية عبر العصور[٢٠٤]. وكتاب **أمل نصر**: جماليات الفنون الشرقية وأثرها على الفنون الغربية[٢٠٥].

٢٠١ ـ شارل لالو: **الفن والأخلاق** ـ ترجمة؛ الدكتور عادل العوا ـ دمشق ـ ١٩٦٥م.

٢٠٢ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **في التفسير الأخلاقي والاجتماعي للفن** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

٢٠٣ ـ عبد العزيز عزت: **الفن وعلم الاجتماع الجمالي** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

٢٠٤ ـ إتيان سوريو: **الجماليَّة عبر العصور** ـ ترجمة ميشال عاصي ـ دار عويدات ـ بيروت ـ ١٩٧٤م.

٢٠٥ ـ أمل نصر: **جماليات الفنون الشرقية وأثرها على الفنون الغربية** ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ ٢٠٠٩م.

ثانياً: تاريخ التفكير الجمالي العام: هو التَّأريخ من خلال الأعلام هو أكثر الطُّرق اشتهاراً وشيوعاً في الاستخدام. من ذَلكَ على سبيل المثال كتاب **مجاهد عبد المنعم مجاهد:** تاريخ علم الجمال في العالم[٢٠٦]. وكذلك كتاب **أوفسيانيكوف:** موجز تاريخ النظريات الجمالية[٢٠٧]. وأيضاً كتاب **أميرة حلمي مطر:** فلسفة الجمال من أفلاطون إلى سارتر[٢٠٨].

ثالثاً: تاريخ التفكير الجمالي الخاص: هٰذه من طرق تأريخ الفكر الاقتصادي هي في حقيقة الأمر جزءٌ أَو مستوى من مستويات الطَّريقة السَّابقة التي هي التَّأريخ من خلال الأعلام، ولكن الفرق هو أنَّنا هنا نتناول علماً واحداً تناولاً موسَّعاً لفكره الجمالي. ومن ذَلكَ على سبيل المثال كتاب **رمضان الصباغ:** كانت ونقد الجميل[٢٠٩]. وكتاب **رمضان بسطاويسي:** علم الجمال عند لوكاتش[٢١٠]. وكتاب **راضي حكيم:** فلسفة الفن عند سوزان لانچر[٢١١]. وكتاب **رمضان الصباغ:** فلسفة الفن عند سارتر[٢١٢].

---

٢٠٦ ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد (الدكتور): **تاريخ علم الجمال في العالم** ـ دار ابن زيدون ـ بيروت ـ ١٩٨٩م.

٢٠٧ ـ أوفسيانيكوف: **موجز تاريخ النظريات الجمالية** ـ. دار الفارابي ـ بيروت ـ ١٩٧٥م.

٢٠٨ ـ أميرة حلمي مطر (الدكتورة): **فلسفة الجمال من أفلاطون إلى سارتر** ـ دار الثَّقافة للنَّشر والتَّوزيع ـ القاهرة ـ ١٩٨٣م.

٢٠٩ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **كانط ونقد الجميل** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٢م.

٢١٠ ـ رمضان بسطاويسي محمد غانم (الدكتور): **علم الجمال عند لوكاتش** ـ الهيئة العامة المصرية للكتاب ـ ١٩٩١م.

٢١١ ـ راضي حكيم: **فلسفة الفن عند سوزان لانچر** ـ دار الشؤون الثقافية ـ بغداد ـ ١٩٨٦م.

٢١٢ ـ رمضان الصباغ (الدكتور): **فلسفة الفن عند سارتر** ـ دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٨م.

رابعاً: تاريخ الفكر الجمالي المجتمعي: هٰذه الطَّريقة تتناول الفكر الجمالي بمختلف أبعاده أَو معظمها أَو بعضها تناولاً مجتمعيًّا أَو ضمن مكونات ثقافية وحضارية محدَّدة مثل الفكر الجمالي عند العرب، الفكر الجمالي عند اليونان. ومن ذٰلكَ على سبيل المثال كتاب **عبد القادر فيدوح:** الجمالية في الفكر العربي[٢١٣].

خامساً: تاريخ الفن العام: يشبه تأريخ الفكر الجمالي أو التفكير الجمالي العام. ويهتم بالتأريخ العام للفن من دون تحديد أو تخصيص. ومن ذٰلكَ على سبيل المثال كتاب **أبو صالح الألفي:** تاريخ الفن العام[٢١٤]. وكتاب **يان إيلينيك:** الفن عند الإنسان البدائي[٢١٥]. وكتاب **جوزيف مولر:** الفن في القرن العشرين[٢١٦]. وكتاب **عائدة عارف:** مدارس الفن القديم[٢١٧]. وكتاب **أرنولد هاوزر:** الفن والمجتمع عبر التَّاريخ[٢١٨]. وكتاب جان ماري شيفر: الفن في العصر الحديث[٢١٩].

سادساً: تاريخ الفن الخاص: نحن أمام أكثر من نمط لتأريخ الفنِّ الخاص، أبرزها في التَّاريخ الخاص لكلِّ فنٍّ على حدةٍ، أو لبعض من هٰذا الفن أو ذاك. ومن

٢١٣ ـ عبد القادر فيدوح: **الجمالية في الفكر العربي** ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ١٩٩٩م.

٢١٤ ـ أبو صالح الألفي: **تاريخ الفن العام** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٧٣م.

٢١٥ ـ يان إيلينيك: **الفن عند الإنسان البدائي** ـ ترجمة جمال الدِّين الخضور ـ دار الحصاد ـ دمشق ـ ١٩٩٤م.

٢١٦ ـ جوزيف مولر: **الفن في القرن العشرين** ـ ترجمة مهاة فرح الخوري ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٧٦م.

٢١٧ ـ عائدة عارف: **مدارس الفن القديم** ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٢م.

٢١٨ ـ أرنولد هاوزر: **الفن والمجتمع عبر التَّاريخ** (جزءان) ـ ترجمة الدكتور فؤاد زكريا ـ الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب ـ القاهرة.

٢١٩ ـ جان ماري شيفر: **الفن في العصر الحديث** ـ ترجمة الدكتور فاطمة الجيوشي ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٩٦م.

ذلكَ على سبيل المثال كتاب **إتيان درايتون:** المسرح المصري القديم[٢٢٠]. وكتاب **ثروت عكاشة:** التصوير الإسلامي المغولي في الهند[٢٢١]. وكذلك **لثروت عكاشه** الفن المصري القديم؛ النحت والتصوير[٢٢٢]. وكتاب **يوسف خنفر:** تاريخ وتطور فنون الزخرفة والأثاث عبر العصور[٢٢٣].

سابعاً: تاريخ الفن المجتمعي: تشبه تأريخ الفكر الجمالي المجتمعي، ولكنَّهُا خاصَّة بالفن، وهي أيضاً متبعةٌ بكثرة، ومن ذلكَ مثلاً كتاب **آرنست كونل:** الفن الإسلامي[٢٢٤]. وكتاب **أنور الرفاعي:** تاريخ الفن عند العرب والمسلمين[٢٢٥].كتاب **ثروت عكاشة:** الفن الإغريقي[٢٢٦]. وكتاب **جورج مارسيه:** الفن الإسلامي[٢٢٧].

ثامناً: تطور الفنون: تتبع تطور الفنون طريقة من التأريخ من جهة وطريقة لقراءة فلسفة الفن عبر تطورها التاريخي،. ومن ذلكَ على سبيل المثال كتاب **توماس مور:** التطور في الفنون[٢٢٨]. وكتاب **حسن محمد حسن:** الأصول الجمالية للفن

٢٢٠ ـ إتيان درايتون: **المسرح المصري القديم** ـ ترجمة ثروت عكاشة ـ دار الكتاب العربي ـ القاهرة ـ ١٩٦٧م.

٢٢١ ـ ثروت عكاشة: **الفن المصري القديم؛ النحت والتصوير**. الهيئة المصرية العامة ـ القاهرة ـ ١٩٧٢م.

٢٢٢ ـ ثروت عكاشة: ثروت عكاشة: **الفن الروماني؛ النحت** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٩٣م.

٢٢٣ ـ يوسف خنفر: **تاريخ وتطور فنون الزخرفة والأثاث عبر العصور** ـ دار الراتب ـ القاهرة ـ ٢٠٠٠م.

٢٢٤ ـ آرنست كونل: **الفن الإسلامي** ـ ترجمة أحمد موسى ـ دار الصياد ـ بيروت ـ ١٩٦١م.

٢٢٥ ـ أنور الرفاعي: **تاريخ الفن عند العرب والمسلمين** ـ دار الفكر ـ د.م ـ ١٩٧٧م.

٢٢٦ ـ ثروت عكاشة: **الفن الإغريقي** ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ـ ١٩٨٢م.

٢٢٧ ـ جورج مارسيه: **الفن الإسلامي** ـ ترجمة الدكتور عفيف بهنسي ـ دمشق ـ ١٩٦٨م.

٢٢٨ ـ توماس مونرو: **التَّطور في الفنون** ـ ترجمة محمد علي أبو در ـ الهيئة المصريَّة العامَّة ـ القاهرة ـ ١٩٧١م.

الحديث[٢٢٩]. وكتاب **يوسف خنفر**: تاريخ وتطور فنون الزخرفة والأثاث عبر العصور[٢٣٠].

خاتمة

من خلال ذَلكَ كله صل إلى نتيجة باتت واضحة للمتابع، وهي أنَّ علم الجمال على الرغم من أنَّهُ مبحث فلسفي، وما زال في حضن الفلسفة فيما يبدو، إلا أنَّهُ بات علماً متكاملاً متمايزاً لا يختلف عن العلوم الأخرى في شيء من الدقة والمعيارية وتنوع الفروع وغنى الميادين والموضوعات والمناهج.

الحقيقة أن علم الجمال أوسع بكثير مما يتخيل الكثيرون، فهو ليس مقرر علم الجمال الذي يدرسه الطلاب في هٰذه الكلية أو تلك وحسب، إنه كليات جامعية كاملة باختصاصاتها المتنوعة، فما كلية الفنون الجميلة، وكلية الهندسية المعمارية، وكليات الموسيقى، وكليات الآداب واللغات، ومعاهد اتمثيل والإخراج وغيرها إلا أفرع وميادين من كيادين علم الجمال والإبداع الجمالي.

وعلى الرغم من ذَلكَ نجد من الفلاسفة من يميل شديد الميل إلى عدم القبول بالقول باستقلالية علم الجمال عن الفلسفة، وعدم الرغبة في ذَلكَ بحال من الأحوال، والجماليون أنفسهم بينهم الكثير ممن يميلون هٰذا الميل. على أي حال، الأمر ليس قرار فرد فيلسوفاً كان أم فناناً، غنه سيرورة التاريخ التي تحدد وتفرز.

*

٢٢٩ ـ حسن محمد حسن: **الأصول الجمالية للفن الحديث؛ تحليل مفصل عن أثر الفلسفة الجمالية القديمة في الاتجاهات الفنية الحديثة** ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ د.ت.

٢٣٠ ـ يوسف خنفر: **تاريخ وتطور فنون الزخرفة والأثاث عبر العصور** ـ دار الراتب ـ القاهرة ـ ٢٠٠٠م.

صدر للمؤلف

- أسس التوثيق؛ نحور نظرية عربية في التوثيق . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة التقانية والتغير القيمي . الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.
- أَميرة النَّار والبحار (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٧م.
- أَنا صدى الليل (شعر) . دار الأَصالة للطباعة – دمشق – ١٩٩٥م.
- أنا لست عذري الهوى (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٩م.
- أنا والزمان خصيمان . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- أنا وعيناك صديقان (شعر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠١م.
- أُنشودة الأَحزان (شعر) – دار الأصالة للطباعة – دمشق . ١٩٩٦م.
- انهيار أسطورة السلام؛ مصير السلام العربي الإسرائيلي . ط١: مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٦م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . الطبعة الثانية ٢٠٠١م.
- انهيار الشعر الحر – دار الثقافة – دمشق (ط١) ١٩٩٤م. ـ دار الفكر الفلسفي . دمشق – (ط٢) ٢٠٠٣م.
- انهيار دعاوى الحداثة ؛ الحداثة ضرورة تاريخيَّة لا خيار سياسي – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٥م.

- انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في تواصل الحضارات وصراعها . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٠م.
- بديع الكسم . وزارة الثقافة . دمشق – ١٩٩٤م.
- تمهيد في علم الجمال . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- الجمال وعلم الجمال . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.
- الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- الدخيل على المصلحة (قصص) – ن . م – دمشق – ١٩٩٣م.
- دفاع عن الفلسفة ؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم ؟ – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- شظايا على الجداران (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- عفيف البهنسي والجمالية العربية . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٨م.
- عالم مجنون؛ المضحك المبكي في السياسة الأمريكية . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٨م.
- علم الجمال المعلوماتي: نحو نظريَّة جديدة . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- عواد من دون عود (قصص) — دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- غاوي بطالة (قصص قصيرة) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٦م.
- فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون — دار طلاس — دمشق — ١٩٩٣م.
- فلسفة الفن والجمال عند التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٦م.

- فلسفة الأخلاق عند الجاحظ . اتحاد الكتاب العرب . دمشق . ٢٠٠٥م.
- في انتظار حمقاء (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٥م.
- فيلا وعلبة حلاوة (قصص قصيرة جداً) — دار الأصالة للطباعة – دمشق – ٢٠٠٧م.
- قراءات في فكر بديع الكسم . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- قراءات في فكر عادل العوا . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.
- قضايا الفكر العربي المعاصر . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٧م.
- كتابة البحث؛ المفاهيم والقواعد والأصول . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠١١م.
- كيف ستواجه أمريكا العالم؟ . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م.
- لا تعشقيني (شعر) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- لبنان بَيْنَ حربين؛ الأزمة اللبنانية بَيْنَ الداخل والخارج . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٧م.
- مختارات من دارسي التراث العربي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠٧م.
- المدخل إلى عصر النهضة العربية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- المذاهب الاقتصادية الكبرى . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٨م.
- المذاهب الجمالية . جامعة تشرين . اللاذقية . ٢٠٠٦م.
- تصنيف المقولات الجمالية . حدوس وإشراقات للنشر . عمان . ط٢، ٢٠١٣م.

- مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربوية: نحو سلوك تربوي عربي جديد . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.
- من رسائل أبي حيان التوحيدي . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.
- من يسمم الهواء؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.
- الموت من دون تعليق (قصص قصيرة جداً) – دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.
- النظام الاقتصادي العالمي الجديد . مكتبة دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م .
- النظام الاقتصادي العربي؛ واقع ومشكلات ومقترحات . دار إنانا . دمشق . ٢٠٠٥م.
- نهاية الفلسفة . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا – دار الثقافة – دمشق – ١٩٩٤م.
- هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا (ط٢) – دار الفكر الفلسفي – دمشق – ٢٠٠٣م.
- همس الهوى (خواطر) دار الأصالة للطباعة . دمشق . ٢٠٠٨م.

فهرس

- الإهداء..... ٥
- مخطط الكتاب ٧
- مقدمة ٩
- الفصل الأول: تعريفات الجمال ١٥
- الفصل الثاني: القيم الجمالية ٢٩
- الفصل الثالث: المتعة الجمالية ٣٩
- الفصل الرابع: الحاجة الروحية ٤٩
- الفصل الخامس: ارتباط الخصائص بالموضوع..... ٥٩
- الفصل السادس: الجمال والمضون ٦٩
- الفصل السابع: الجمال الطبيعي والجمال الصنعي..... ٧٩
- الفصل الثامن: علم الجمال ٨٩
- الفصل التاسع: تطور علم الجمال ٩٧
- صدر من كتب المؤلف ١٢٧
- الفهرس. ١٣١

عمان 2013

الطبعة الثانية

هذا الكتاب
الجمال نوعٌ ينطوي تحته الكثير
من الأجناس الواصفة ما يلتقطه
الإحساس مما ينطبق عليه جملةٌ من الشروط
والمعطيات التي يسعى بها أي يوصف بالجمال أو بأي قيمةٍ
تندرج تحت معطف الجمال. وفي هذا الكتاب محاولة مهمة
لتبيان الجمال مفهوما والانتقال من الجمال إلى علم الجمال
2013